الصّراط

الرقم الـ ١٢٠

ربيع الأوّل ١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

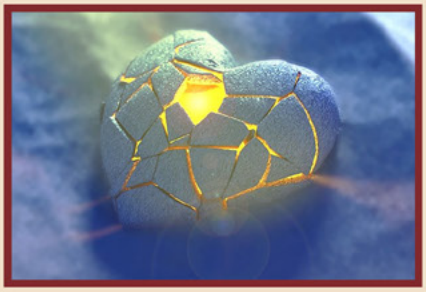

حقيقة وجود روح الإنسان

خلف كواليس الفضاء الافتراضي

السنن الإلهية

قال الإمام العسكري عليه السلام بعد تقبيح تقليد عوام اليهود لعلماء الفسقه:
«فمن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله بالتّقليد لفسقه فقهائهم. فأمّا من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا علي هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوامّ أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشّيعة لا جميعهم.»

الطبرسي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، ج ٢، ص ٤٥٨ .

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: حقيقة وجود روح الإنسان / ٦
الشعر والأدب: إمام الهدى / ٩
الأسئلة والأجوبة: قضاوة مولانا المهدي عجل الله فرجه / ١١
تقديم الكتاب: حاجة الأنام إلى النبيّ والإمام / ١٢

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: الإنسان ما بعد المسيحية / ١٤
العالم بين السادة والعبيد - أسياد الماسونية والنورانيين: صور الماسون على فئات الدولار الأمريكي... / ١٦
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: طبقات كواليس الفضاء الافتراضي - القسم الأول / ١٨
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - تجديد حياة فرسان الهيكل: جمعية صليب الوردي / ٢٠
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: تعزيز الروابط / ٢٢

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: القواعد الرقابية في المعرفة - القسم الثاني / ٢٤
التعاليم المهدوية - صفات الإمام المعصوم: الشهداء على الناس / ٢٦
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: السنن الإلهية / ٢٨
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: خطة حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد ظهوره / ٣١
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: ذكر فضائل الامام عجل الله فرجه و مناقبه / ٣٤

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: مارسي جيمس / ٣٦
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: الإيثار / ٤٠
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: تختلف الاسلام من الايمان / ٤١
الولد و الوالد: شباهة الولد / ٤١

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ: مبدأ التشيّع وتاريخ نشأته / ٤٢
المقام الغيبي في الامامة: نزاع على حقيقة الامامة / ٤٤
تاريخ الشيعة في البلاد: الشيعة في الافغان، افريقيا وامريكا / ٤٦

غزة تتحدى بصمودها نتنياهو والضفة تكسر بجبروتها سموتريتش وبن غفير

د. مصطفى يوسف اللداوي

إن تهويد «القدس» و«الضفة الغربية»، وتوسيع المستوطنات وزيادة عددها، وتشريع بؤرها وتشجيع المستوطنين على بناء جديدها، واستجلاب المزيد من السكان إليها، والتضييق على الفلسطينيين وحصارهم هي حلم الوزيرين المتطرفين **بن غفير** و**سموتريتش**.

اليوم الـ ٣٣٢ للعدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة، هو اليوم السادس للعدوان الإسرائيلي الواسع على شمال وجنوب الضفة الغربية، والمعتدي هو العدو نفسه، والمعتدى عليه هو الشعب الفلسطيني، والمتحالف معه هو الغرب نفسه و«الولايات المتحدة الأمريكية»، والمتفرج على الجريمة والصامت إزاءها والعاجز أمامها، هي الدول العربية المتخاذلة الضعيفة العاجزة.

والغاية من العدوانين هنا وهناك، كسر إرادة الشعب الفلسطيني وتيئيسه، ودفعه للخضوع والاستسلام، والقبول بالذل والهوان، والرضى بالعيش تحت الاحتلال، والعمل تحت إدارته وإرادته خدماً له وحراساً على مصالحه، والتخلي عن أحلامهم في الدولة والعودة والعلم والوطن، والاكتفاء بإداراتٍ محليةٍ، وهيئات حكمٍ عائليةٍ، لا طموح لها ولا غايةً عندها.

ولإن كانت هزيمة المقاومة في «قطاع غزة»، وتفكيك صفوفها وسحب سلاحها وتدمير أنفاقها، وطرد قادتها وترحيل أهلها، واستعادة الأسرى الإسرائيليين واستنقاذهم بالقوة، مجاناً دون مقابل، هو حلم نتنياهو المستحيل وغايته الصعبة، التي عمل عليها على مدى ألـ ٣٣٢ يوماً الماضية دون جدوى، ولم يحقق خلالها شيئاً من أهدافه، ولم ينجز شيئاً من وعوده، بل على العكس مما أراد، فقد ساخت أقدام جيشه في رمال غزة، وغرق وحكومته في أوحالها، ولم يستطع أن يخرج منها أو ينهي مهامه فيها، رغم حجم الدمار الذي سببه، وعشرات آلاف الشهداء والجرحى الذين سقطوا نتيجة حمم صواريخه ونيران دباباته.

فإن تهويد القدس والضفة الغربية، وتوسيع المستوطنات وزيادة عددها، وتشريع بؤرها وتشجيع المستوطنين على بناء جديدها، واستجلاب المزيد من السكان إليها، والتضييق على الفلسطينيين وحصارهم، وهدم بيوتهم وطردهم من بلداتهم، ومصادرة أرضهم وحرمانهم من ممتلكاتهم، وحرق سياراتهم وتخريب مرافقهم، وإتلاف محاصيلهم وتجريف أشجارهم، هي حلم الوزيرين المتطرفين الأهوجين الأحمقين بن غفير وسموتريتش، اللذين يعملان ليل نهار لبسط السيادة الإسرائيلية الكاملة على الضفة الغربية، وإعلانها جزءً من الدولة العبرية، والاحتفال بإعلان دولة «يهودا والسامرة»، واستعادة أمجاد اليهود الغابرين قبل ثلاثة آلاف عامٍ، بزعمهم أنها كانت لهم وكانوا هم أصحابها.

لكن الأول الحالم بتحقيق أهدافه ما زال عاجزاً أمام صمود أهل غزة وثبات مقاومتهم، الذين يصرون رغم الجراح والآلام، والقتل والخراب والدمار على بقائهم، ويتحدون ولو بدمائهم جبروته وعدوانه، ويرسلون له يومياً رسائل بالدم والنار، أننا ها هنا باقون، لن نترك أرضنا، ولن نتخلى عن بلادنا، ولن نعيد نكبتنا، ولن نكرر نكستنا، وسنبقى نقبض على الجمر ولو حرق أيدينا، والتاريخ على مثل مقاومتنا شاهد، والميدان بعمليات وإنجازات مقاومتنا ينطق، والصورة تفضح والحقيقة تكشف، وعداد قتلاه لا يتوقف، وسجلات مستشفياته على جرحاه تشهد، ومصحاته لا تتوقف عن استقبال مرضى جنوده المصدومين المرعوبين.

تلك كانت غزة العزة، التي أحسنت الرد وأبدعت في الصمود، فأعيت نتنياهو ومن معه من القادة والجنود، أما أهلنا في القدس والضفة الغربية، بكل مدنها وبلداتها ومخيماتها، شمالاً وجنوباً ووسطاً، حيث جبل النار نابلس، وخزان الرجال الخليل، ومدرسة المقاومة جنين، وعرائن المقاتلين وكتائبها في طوباس وطولكرم، وأحرار الثورة في سلفيت وبيت لحم، والجمر المتقد تحت الرماد في رام الله، والنار المقدسة في القدس، فلا أظن إلا أنهم سيلطمون بن غفير وسموتريتش على وجهيهما، وسيرغمونهما على الاستيقاظ من غفوتهما وعدم الانجرار وراء أحلامها، وعدم المغامرة بمخططاتهما، فالضفة الغربية ليست قطعة زبدٍ يقطعونها ليأكلوها بسكينٍ، ولا قطعة جبنٍ يقتسمونها على طاولةٍ كما يريدون، بل هي كتلةُ نارٍ تلتهب، وبركان ثورةٍ ينفجر، ومقاومةٌ تتقد، وسيعلم الأغران السفيهان أن حسابهما كان خاطئاً، وأن رهانهما كان فاشلاً.

كما سيعلم قادة العدو وجيشه، وحكومته ورئيسها، أنهم أخطأوا إذ قدموهما، وورطوا كيانهم إذ جعلوهما جزءً من حكومتهم، وطرفاً في ائتلافهم، فهذان الأهوجان وإن كان **نتنياهو** سيدهما وأسوأ منهما، قد أوردا كيانهم موارد الهلاك، وأدخلوا جيشهم في مواجهةٍ مع شعبٍ كان يتوق للثورة والانتفاضة، وكان يعمل لنصرة غزة ونجدتها، ولكنه الآن في مواجهةٍ سافرةٍ مع عدوٍ يستهدفهم، ويريد استئصالهم من أرضهم وطردهم من بلادهم، ويتطلع إلى السيطرة على ممتلكاتهم والاستيلاء على خيراتهم، وقد ظن أنه محصنٌ قويٌ، وأنه محميٌ قادر، وأنه بما فعل في غزة قد أرهبهم وأرعبهم، فلن يقوى أهلها على مواجهتهم ومقاومتهم، والتصدي لهم وقتالهم.

لكن أهلنا وكل شعبنا من عمق الجراح ومن قلب المحنة والابتلاء يقولون، هذه الأرض أرضنا، وهذه البلاد بلادنا، وما أصابنا لن يكسرنا، ولن يفت في عضدنا، ولن يقضي على مقاومتنا، ولن يجبرنا على التسليم والاستسلام، أو الخضوع والخنوع، وسيكون من بيننا من يفشل مشاريعهم، ويحبط خططهم، وسيدرك نتنياهو ولو بعد حين، أنه خسر إذ قامر، وخاب إذ راهن، فهذه الأرض المشبعة بدماء أهلها، والمسكونة بشهدائها، والمروية بدماء أهلها، لا يطأطئ رجالها رؤوسهم، ولا يحنون قاماتهم، ولا يخفتون أصواتهم، ولا تضعف إرادتهم أو تلين عريكتهم، وقسماً يقولون أن هذه الأرض لن تكون إلا لهم، ولن يسكنها غيرهم.

سينتصر الفلسطينيون وإن طال الزمن، وستخرج غزة من تحت الركام وآثار الدمار مرفوعة الرأس عزيزة، وسترد لها الضفة الغربية والقدس التحية، بمثلها أو أفضل منها قوية، ومعاً سيصدون العدو وسيسقطون أعلامه، وسيبددون أحلامه، وسيفشلون مخططاته، وسيفككون كيانه، وسيقوضون بنيانه، ومعاً سيقودون الأهوجين ورئيسهما إلى منبر الإعلان عن الهزيمة والخسارة، وإعلان الاعتزال والاستقالة، ولعن أنفسهما والندامة.

المصدر: وكالة الأنباء القرآنية الدولية.

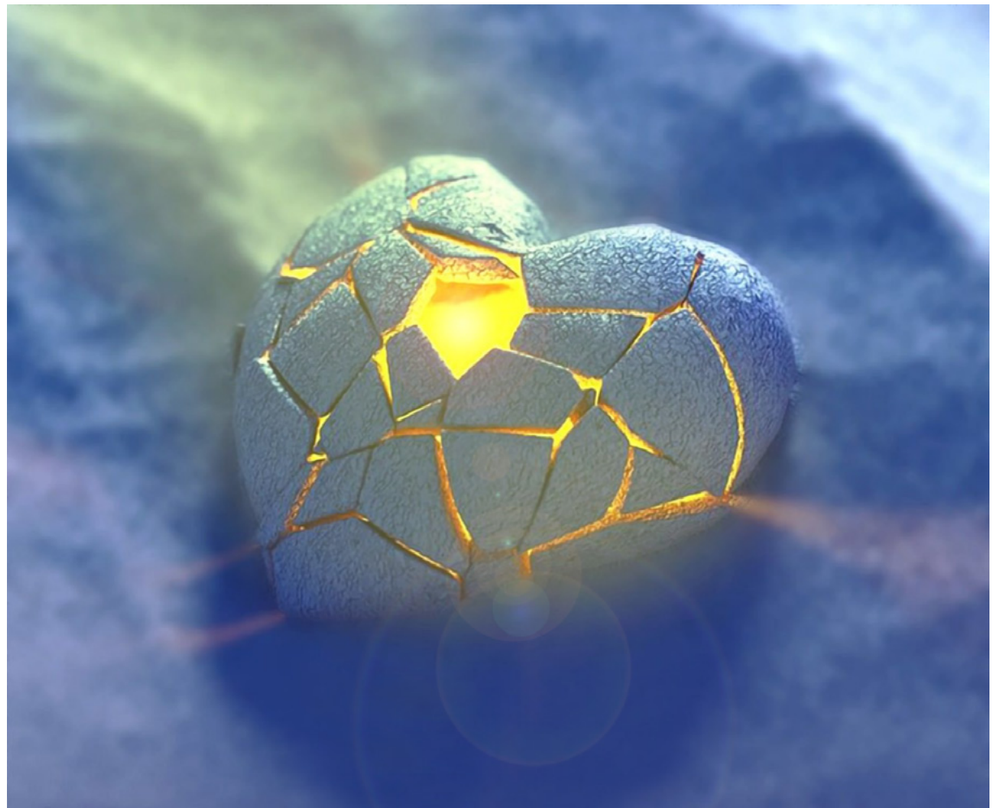

حقيقة وجود روح الإنسان

ان الآيات القرآنية تطالعنا بأن نشأة الإنسان قد مرت بمراحل سبقت مختلفة كما تشير إلى ذلك روايات أهل البيت عليهم السلام في ذيل هذه الآيات منها ما في سورة الإنسان وهي «سورة الدهر»:

«هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»[1]

فعن زرارة قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» قال: «كان شيئاً ولم يكن مذكور.»[2]

وعن **سعيد الحذاء** عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق.»[3]

فظاهر معنى الآية أن الإنسان مر بمرحلة لم يكن شيئاً ثم كان شيئاً ولم يكن مذكورا ثم صار شيئاً مذكوراً، أو ما في الآيات الأخرى:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى...»[4]

فهناك آيات إذن تدلل على أن الإنسان قبل نشأته من علقة ومضغة وعظام وكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقا آخر كان له تقرر في عالم الأصلاب وعالم ما قبل عالم الأصلاب عالم الذر كما هو التعبير القرآني: **«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ»** ويستفاد أيضا من بعض الآيات تقرر شيئية الإنسان أو الفطرة واخذ ميثاق الفطرة عليه:

«فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ»

فإذا تشير الآيات الكريمة إلى أن هناك عناوين نشئات سابقة للإنسان منها نشأة الميثاق ونشأة الفطرة ونشأة الذر ونشأة تقرر شيئية الإنسان. فهذه نشئات تطالعنا بها الآيات الكريمة وفي ذيل هذه الآيات روايات أهل البيت عليهم السلام الوارثين علوم النبيّ صلى الله عليه وآله وهي أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام وهذا المفاد من الروايات

في الواقع ورد بطرق مستفيضة وكثيرة من طرق أهل البيت عليهم السلام.

أما بالنسبة إلى النشآت اللاحقة فتصفه الآيات الكريمة وهو ما بعد الموت:

«وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»[5]

وهناك عنوان نشأة البرزخ وهناك عنوان نشأة البعث والنشر والحشر والصراط والميزان والحوض وتطاير الكتب والعقبات وعرصات يوم القيامة وهناك حالات متعددة تصفها الآيات الكريمة حول القيامة وان كانت هذه الآيات الواردة في القيامة ليست كلها في القيامة الكبرى وان ظن ذلك المفسرون من الفريقين ولكن بحسب ما ينبه عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام إن طائفة من آيات القيامة تشير إلى القيامة الوسطى وهي المعبر عنها برجعة أهل البيت وكرتهم إلى الحكم في دار الدنيا. ونستطيع أن نقول هو رقي عالم الدنيا وانتهائه إلى مستوى النشأة المتطورة.

رؤية قرآنية وعوالم وجودية للإنسان قبل هذه الحياة الدنيا

إن هناك جملة من الآيات تشير إلى عدة من النشآت للذات الإنسانية، والآيات الكريمة متعددة بحسب تعدد تلك النشآت، مثلًا في سورة الإنسان وهي سورة الدهر: **«هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»**، فتثبت هذه الآية الكريمة أن للإنسان شيئية، وان شيئيته مرت بمرحلتين مرحلة كان شيئاً لم يكن مذكوراً ثم صار شيئاً وصار مذكوراً بل قبلهما مرحلة أنه لم يكن شيئاً أصلًا.

والاستدلال بكلمة شيء يعني انه لم يكن: **«هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»**، يعني في إثباته إنه كان شيئاً. لأن النفي إذا ورد على نعت ومنعوت فإنما يرد على الوصف لا على الموصوف، فحينئذ هذا النفي الذي يكون مذكوراً في مرحلة من المراحل. يعني كان شيئا ولم يكن مذكوراً ثم صار شيئاً مذكوراً وبل في هذه الآية دلالة أيضا على مرتبة ثالثة، وهو أن الإنسان مَرَّ بمرحلة لم تتقرر شيئيته ثم تقررت.

ومقصود هذه العبارة إنه لم يكن شيئاً من الأساس. يعني هنا إثبات لثلاث حالات، لم يكن شيئاً، ثم كان شيئاً، ثم كان شيئاً مذكوراً. لم تكن كينونته يطلق عليها شيئية ثم أطلقت عليها شيئيته ثم إنها مذكورة، ولها ذكر ولها نعت توصف.

فهذه الآية على أية حال كما في ظاهر القرآن، وأشارت إلى ذلك روايات أهل البيت عليهم السلام منها تشير إلى عدة مراتب ومراحل مرت بها الذات الإنسانية لكن بنحو الإجمال هذا الإجمال تفسره آيات أخرى وفي آية أخرى تشير إلى أن من نشأة الإنسانية هي نشأة فطرة اخذ فيه الميثاق: **«فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ»**[6]

وهو إشارة إلى بحث الفطرة، وان هذه الفطرة فيها مواثيق وبأي معنى ونمط من تواجد المواثيق الإلهية فيها، فهذا يتكفل شرحه جملة من الآيات وجملة من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، ويمكن توضيح هذه النشأة أيضا – نشأت الفطرة – في فطرة طينة الانسان طينة، ذات الانسان، وكذلك قوله تعالى:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ»[7]

فهذه الآية كما في الروايات تشير إلى نشأة الذر بإعتبار أنه عبر عنها بذرية آدم، وإنه قد أخذت من ظهور الآباء فيعبر عنها بنشأة الذر وهي نشأة تتقدم على عالمي الأصلاب والأرحام، وأيضاً هناك في الآيات الكريمة كما في سورة النور يشير الباري تعالى إلى أن:

«اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ»[8]

يعني نور المخلوق المضاف إلى الذات الآلهة إضافة خلقية وتشريفية لهذا النور: كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ثم تضيف الآيات في هذه السورة فِي بُيُوتٍ يعني هذه الأنوار الخمسة ومن بعد هذه الأنوار الخمسة مثلًا أنوار أخرى، نور على نور متعاقبة هذه (في بيوت) أراد الله لها التعظيم ورفعة الشأن:

«أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»[9]

وبعد ذلك تضيف الآية الثالثة من هذه السورة (رجال)، يعني مما يدلل على ترابط هذا النور الذي في بيوت أن هذه البيوت هي:

«رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ»[10]

يعني هذا تقريب للإستدلال الذي تتفضلون به، يعني هذا النور الآلهي كان في عوالم سابقة، وكان في عوالم أخرى رجال. لأن الآية الكريمة عبرت أنها خلقة نورية وليست خلقة أرواح، ولا خلقة نفوس، ولا خلقة أبدان، خلقه أنوار ثم عبرت عن هذا النور إِنَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، يعني أنه لو لا هذه الخلقة النورية لم تكن للسموات والأرض ظهور، لأن النور يظهر المتنور فكأنما السموات لم تكن لتبدو وتبرز في الوجود لولا ذلك النور، فإذن هذه الخلقة النورية هي متقدمة سابقة على خلقة السموات وهي خلقة الأنوار.

إن النصوص الشرعية دالة بوضوح على أن ثمة عوالم ومنازل، إن صح التعبير، سبق الحياة الدنيوية للإنسان، يعني للإنسان وجود ما، في عوالم سابقة لحياته الدنيا، وكذلك في عوالم لاحقة إلى عوالم القيامة وغيرها.

فيما يرتبط بهذا الموضوع هل يمكن القول بأن للإنسان حقيقة وجودية غير هذه الحقيقة البدنية التي نعرفها.

قد أطلقت الشرائع السماوية وبعثات الأنبياء والأديان السماوية إن صح هذا التعبير بعد كون الدين واحداً، على أن للإنسان حقيقة وراء بدنه وجسمه وقد اقر بذلك جملة من مدارس الحكماء والمتكلمين من الملل والنحل المختلفة، وحتى في الفلسفات الغربية تكاد تنقرض الآن النظرية المادية البحتة وتبزغ فلسفات روحية مفعمة ومركزة عند عموم الدول الأوربية والأمريكيتين وما يعرف بعلم الأثير وعلم الروح وعلم الأرواح وباراسا يكلوجية وماشابه ذلك من العلوم التي تختص بالهيبنوتيزم وبحوث الروح وتلك السفسطات المادية سواء بالثوب القديم عند الدهريين أو بالثوب الحديث عند الماديين والديالكتيكين آلت إلى الانقراض.

الهوامش:

١. سورة الإنسان، الآية ١.
٢. «تفسير نور الثقلين»، ج ٤٦٨، ص ٥.
٣. المصدر السابق.
٤. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
٥. سورة المؤمنون، الآية ١٠٠.
٦. سورة الروم، الآية ٣٠.
٧. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
٨. سورة النور، الآية ٣٥.
٩. سورة النور، الآية ٣٥.
١٠. سورة النور، الآية ٣٧.

المصدر: سند، محمد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الامير، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

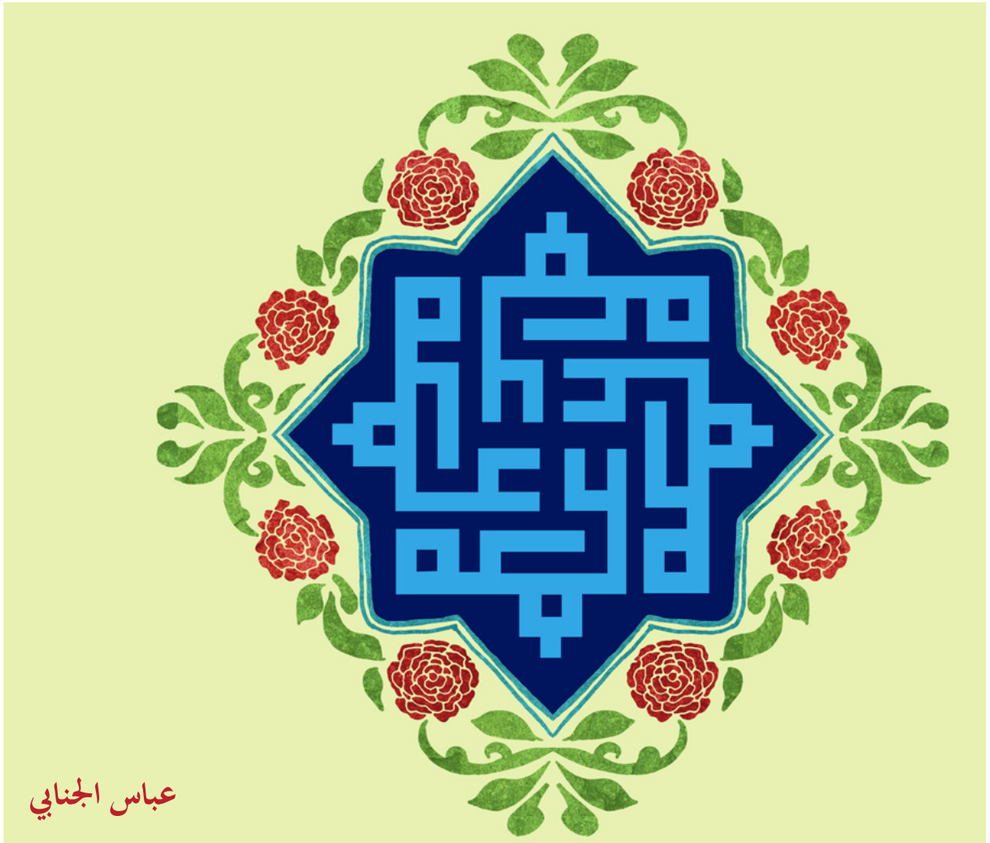

عباس الجنابي

إمام الهـــدى

قصيدة «إمام الهدى» للشاعر العراقي الدكتور **عباس الجنابي** يصف فيها مكارم وشمائل النبي محمدﷺ و طرفاً من آثار دعوته وجهاده.

تأبى الحُروفُ وتسْتعصي معانيها
حتّى ذَكَرْتُك فانْهالتْ قوافيها
(محمّدٌ) قلْتُ فاحْضرّت رُبى لُغتي
وسالَ نَهْرُ فُرات في بواديها
فكيفَ يُجْدبُ حَرْفٌ أنْتَ مُلهِمُهُ
وكيفَ تظمأ روحٌ أنتَ ساقيها
تفتحتْ زهرةُ الألفاظِ فاحَ بها
مِسْكٌ من القُبّة الخضراء يأتيها
وضجّ صوتٌ بها دوّى فزلزلها
وفجرّ الغار نبعا في فيافيها
تأبّدتْ أممٌ في الشركِ ما بقيتْ
لو لمْ تكُن يا رسول الله هاديها
أنقذتَها من ظلام الجهلِ سرْتَ بها
إلى ذُرى النور فانجابت دياجيها
أشرقتَ فيها إماما للهُدى،علَماً
ما زال يخفِق زُهوا في سواريها
وحّدْت بالدين والإيمان موقفها
ومنْ سواك على حُب يؤاخيها
كُنت الإمامَ لها في كلّ معْتَرَكٍ
وكنت أسوة قاصيها ودانيها
في يوم بدر دحرتَ الشركَ مقتدرا

طودا وقفْتَ وأعلى من عواليها
رميتّ قبضة حصباءٍ بأعْيُنها
فاسّاقطتْ وارتوت منهُا مواضيها
وما رميتَ ولكنّ القدير رمى
ولمْ تخِب رمية ٌالله راميها
هو الذي أنشأ الأكوانَ قُدرتُهُ
طيّ السجل إذا ما شاء يطويها
ياخاتمَ الأنبياءِ الفذ ّما خُلقتْ
أرضٌ ولا نَبَتتْ فيها رواسيها
إلاّ لأنك آتيها رسولَ هُدىً
طوبى لها وحبيب الله آتيها
حقائقُ الكون لم تُدركْ طلاسمُها
لولا الحديثُ ولمْ تُكشفْ خوافيها
حُبيتَ منْزلة لاشيئَ يعْدلُها
لأنّ ربّ المثاني السّبع حابيها
ورفْعةً منْ جبين الشمْس مطلعُها
لا شيئ في كوننا الفاني يُضاهيها
ياواقفاً بجوار العرْش هيبتُهُ
منْ هيبة الله لا تُرقى مراقيها
مكانة لم ينلها في الورى بشرٌ
سواكَ في حاضر الدُنيا وماضيها
بنيت للدين مجدا أنت هالتُهُ
ونهضة لم تزل لليوم راعيها
ياسيدي يارسول الله كمْ عصفت
بي الذنوبُ وأغوتني ملاهيها
وكمْ تحملتُ أوزارا ينوءُ بها
عقلي وجسمي وصادتني ضواريها
لكن حُبّكَ يجري في دمي وأنا
من غيره موجةٌ ضاعت شواطيها
يا سيدي يا رسول الله يشفعُ لي
أني اشتريتُك بالدُنيا وما فيها

السؤال:

لماذا عندما يظهر المهدي سيحكم وفق وثيقة آل داود، فأين هي الشريعة الإسلامية؟ تقول الشيعة: عندما يظهر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فأن حكمه سيكون وفق حكم آل داوود! فأين هي شريعة محمّد صلى الله عليه وآله التي نسخت كل الشرائع التي قبلها؟ حيث تنص الشريعة المحمدية على ان القضاء يجب أن يكون بالبرهان والأدلة.

الجواب:

أن طريقة حكم وقضاء النبي داود عليه السلام بأنه كان يحكم بالعقل والذكاء الإلهي الموهوب له، وكان الحكم بعقله دون الحاجة إلى شهود وبينات. وكما ذكرت بعض الروايات، أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره سيعتمد هذه الطريقة في حكمه: «**إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام سيحكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل الناس بينة.**»[1]

والسؤال الآن: عندما يقضي القاضي وفق عقله، هل ان ذلك مخالف للشريعة الإسلامية؟ أم ان واحدة من ظرق القضاء في الإسلام هي هكذا؟

ان الذين يعتقدون بأن القاضي العادل يمكنه الرجوع إلى عقله لصدور الحكم، فأنهم لا ينكرون أحدى أدوات الحكم وهي البينة والتي تعني حضور شاهدين.

هناك عدد من علماء السنة يتفقون بأن القاضي يستطيع في بعض المسائل الرجوع إلى عقله. يقول **ربيع: يعتقد المذهب الشافعي بان القاضي يستطيع الرجوع إلى عقله، وان عدم العمل بهذه الفتوى تعني تفشي الفساد في الجهاز القضائي.**

أبو يوسف تلميذ **أبي حنيفة** و**المزني** من موالي المذهب الشافعي، أكدا على هذا الموضوع أيضا. حتى يقولون بأن الشافعي في كتابه وأرسالته قج أكد على هذه الأصول في القضاء.

يقول كل من حنيفة و**أبي حسن الشيباني: إذا علم بالموضوع قبل القضاء ووقف عليه بالكامل يمكن له الرجوع إلى عقله لإصدار الحكم.**[2]

لا يتصور أحد لو ان القاضي رجع إلى عقله في إصدار الحكم بان ذلك يعني مخالفة الشريعة الإسلامية والعمل بشريسعة منسوخة.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٢٢، الحديث ٢٦.
٢. الشيخ الطوسي، كتاب «القضاء»، المسألة ٤١؛ وفي هذه المسألة يرجى الرجوع إلى أبن قدامه، ج ١٠، صص ١٦٠ و١٦١.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ٥، الشبهة ٤٢.

حاجـــة الأنام إلى النبيّ والإمام

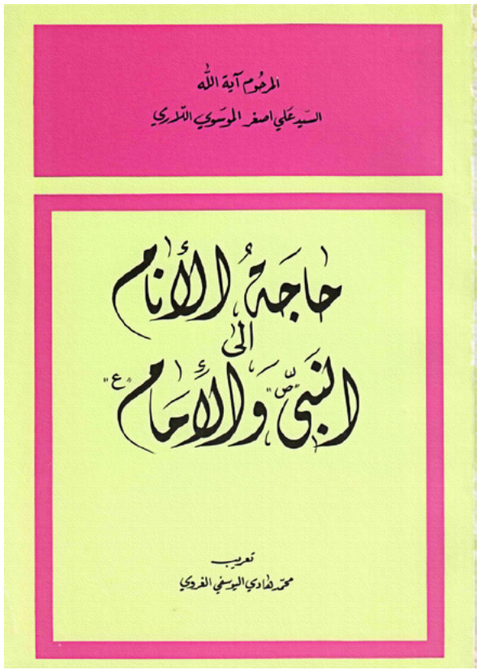

لقد نهضت أقلام العلماء الغيارى لأسباب قامت أمامهم تدعوهم أحيانا إلى تكليف، كإحياء أمر الله والدّين، أو إحياء أمر رسول الله وآله ﷺ، أو الدفاع عن حريم الإسلام ودفع الشبهات، أو تثبيت الحقّ وإحقاقه ودفع الباطل وإبطاله.

والنبوّة والإمامة كما نعلم أصلان أصيلان من أصول الدين الحقّة الواجبة؛ إذ هما الطريق الذي تبلّغ الرسالة وتطبّق من خلالهما، وقد أمر الله تعالى بالاعتقاد بهما والأخذ عنهما، والتسليم لهما وطاعتهما، وهو القائل عزّ من قائل في سورة النساء، الآية ٥٩: **«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم»** ولكن طالما حاول المناوئون للدين الحنيف التضعيف لهاتين الضرورتين المتلازمتين، لينفرط المسلمون من ربقة الإسلام، بإلقاء الشبهات والأضاليل، وعرض البدائل الوضعيّة التافهة، والإيحاء إلى ضعاف العقول والنفوس بعدم الحاجة إلى النبوّة أو الإمامة، حتّى أحدثوا من أجل بلوغ مآربهم فرقا ضالّة مضلّة، محاولة منهم يائسة لإنكار الملاكات الراسخة للنبوّة والإمامة.

ومن هنا انبرى يراع **السيّد علي أصغر الموسوي اللاري** يدوّن براهين الحقّ، وحقائق هذين الأصلين المتأصّلين في الإسلام، في كتابه النافع، «حاجة الأنام إلى النبيّ والإمام»، فكتب في مقدّمته:

كنت منذ مدّة أفكّر في تأليف كتاب مختصر في مقاييس النبوّة والإمامة وملاكاتهما كما أثبتها المحقّقون من المتكلّمين وكبار فلاسفة الإسلام بالأدلّة والبراهين المنطقيّة، ومن خلال آيات كتاب الله وأخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ لألقم حجرا في أفواه من ينكرون لزوم معاجز الأنبياء والأئمّة. ولهذا بدأت بكتابة هذه الرسالة المختصرة في حاجة البشر إلى النبيّ والإمام، ثمّ ملاكات النبوّة والإمامة، لكي يتعرّف القرّاء الكرام من الإخوة المؤمنين على بعض أصول مذهب أهل البيت عليهم السلام.

الكتاب يبدأ ب– «حاجة البشريّة إلى الرسول والرسالة»، وهذا هو العنوان الأوّل فيه، يعرض السيّد المؤلّف من خلاله عددا من البراهين الفكريّة، ويطرح خلال ذلك تساؤلات، نحو: هل يكفي العقل للتشريع؟ مثلا، ثمّ يجيب عنها بالأدلّة الواقعيّة الواضحة.. مبيّنا في بحثه: معنى الخليفة والإمام، والحاجة إلى بيان القرآن، وحقيقة المعاجز النبويّة الشريفة، ذاكرا عددا منها، ورادّا على الشبهات المطروحة حول علم النبيّ والإمام.

والكتاب في تضاعيفه لا يخلو من بعض المواضيع الجانبيّة التي ربّما رأى المؤلّف أنّها ضروريّة ومبيّنة للمعارف التي يريد بحثها، فتطرّق على سبيل المثال إلى: الفوارق بين النبيّ والإمام، وامتياز الإعجاز عن المشابهات، ومعنى العصمة، وقاعدة اللّطف الإلهي.. إلى أن يفتح بابا مهمّا وحسّاسا في كتابه، عنْونه ب– «بحث حول علم النبيّ والإمام»، عرض في مستهلّه نظريّة ادّعاها البعض بأنّ المقدار اللازم من العلوم في النبيّ والإمام هو خصوص علم الدين والشريعة، وأنّ الهدف هو إصلاح النشأة الآخرة، فردّ على هذه النظرية ليقف بعد ذلك على موضوع علم النبيّ والإمام، ليقول مقدّمة جاء فيها:

تنقسم العلوم حسب التقسيم الأوّلي إلى قسمين: العلوم النظريّة، والعلوم العمليّة. والعلم النظري ينقسم إلى أربعة أقسام: العلم الإلهي، العلم الرياضي، العلم الطبيعي، العلم الأدبي.. ثم يفرّعها إلى أصولها العديدة. بعد ذلك يقول: وما يتعلّق من العلم العملي بإصلاح المعاش ثلاثة:

١ تهذيب الأخلاق.

٢ سياسة الأسرة.

٣ سياسة البلاد.

بعد هذا يحاول السيّد الموسوي اللاري أن يأتي بالشواهد من علوم النبيّ والأئمّة عليهم السلام كأدلّة حيّة قائمة، فيفتح لذلك فصلا حول معرفة الأنبياء والأئمّة بالعلوم المادّيّة، ذاكرا خلال ذلك عددا من العناوين المؤيّدة بالروايات والأخبار الموثّقة من مصادرها، حول علم النبيّ والإمام بـ: الحساب والأرقام، والهندسة والجغرافيّة، والنجوم والأحكام الفلكيّة، والفيزياء والكيمياء، ووظائف الأعضاء، وطبقات الأرض، والفلسفات واللغات والآداب، وعدد من الأمور الحياتيّة، ما يدلّ على المواهب الإلهيّة المفاضة عليهما، والدّالّة على عظم منصبهما، عارضا بعد ذلك الأدلّة العقليّة على علم النبيّ والإمام بالأمور الماديّة، وكذا الأدلّة النقليّة في ذلك.

أمّا الفصل الأخير فكان بحثا حول الشيعة والمذاهب الأربعة في اشتراط العصمة في الإمام وعدمه، ومواضيع أخرى كتبها السيّد المؤلّف بقلم منصف بعيد عن اللغة العنيفة المتهكّمة، أو اللهجة المهاجمة الخالية من الأدلّة، بل طعّم بعض بياناته بظرائف الشعر والحكمة والشواهد والوثائق التاريخيّة المثبّتة في كتب الآخرين.

المصدر: شبكة الامام الرضا عليه السلام؛ http://www.imamreza.net

الإنسان ما بعد المسيحية

ارنولد توينبي (١٨٨٩-١٩٧٥م.) هو مؤرخ بريطاني. وتولى عام ١٩٢٥م. ادارة المؤسسة الملكية للشؤون الدولية في «لندن». وصدر كتابه بعنوان «دراسة التاريخ» في ثلاثة اجزاء عام ١٩٣٤م. وقال **غرين برينتون:**

ان كتب توينبي هي من نوع اعمال اغوستين القديس و ويكو وباكل واشبنغلر. كتاب في فلسفة التاريخ والميتافيزيقيا وحتى الالهيات لكنه ليس تاريخ الأحداث.[١]

وتوينبي شانه **شان اشبنغلر**، عمل من خلال دراسة الحضارات وتعاقبها، على اكتشاف سر هذه التغيرات والتطورات وفي الحقيقة كشف فلسفة التاريخ، وتحدث عن عودة الأعصار. واستشهد باراء اشبنغلر في بحثه عن سبب انهيار الحضارات، وكتب بعد دراسة النظريات المختلفة المقدمة حول انهيار الحضارات يقول:

إن كل حضارة تمر بالعصور والمراحل التي يمر بها كل انسان.[٢]

وتحدث على غرار اشبنغلر عن عودة العصور، ولاحظ كل ارهاصات تفتت الحضارة الغربية منذ السنوات الاخيرة للقرن السابع عشر للميلاد. ويصف توينبي المجتمع الغربي الحالي بالمسيحي سابقا او الشعوب التي كانت تعتنق المسيحية في يوم من الأيام ويخاطب الإنسان الغربي بالإنسان ما بعد المسيحية ويقول:

ويمكن معالجة هذه الأزمة بنهضة دينية ... ان بوسعنا ويجب الصلاة والدعاء إلى الله لكي يمدد لنا المهلة التي منحنا اياها لتطبيق حكم الاعدام بحق مجتمعنا وانه سيستجيب ان توجهنا اليه بروح تائبه وقلب حزين.[٣]

ويرى توينبي ان المشيئة والالهام الرباني جاريان في سير التاريخ ويصفهما بالخريطة الالهية التي تحظى فيها البشرية بحدود من الحرية والاختيار في العمل والتي لا تنسحب على كل البشرية، وان صانعي التاريخ هم شخصيات مبدعة وعباقرة واناس فوق بشريين. إن رؤيته قريبة إلى حد ما إلى النظرة الدينية، مع اختلاف ان توينبي يرى ان غاية الله مجهولة ويعجز عن تبيان خارطته.

وان جملة الناس هم كالاسماك التي تسبح في نهر ما، من دون ان يكون لها علم ببداية ونهاية هذا النهر وتقلباته والمسار الذي يسلكه. انها تسير إلى الامام وترجع إلى الخلف في نطاق ارادة ضيقة وفي فضاء محدود من دون ان تعلم مصير ونهاية هذه الرحلة. لقد اكد توينبي ان للتاريخ عصورا وتحدث عن ازدهار هذه العصور وتدهورها، لكنه اكد انه بالامكان الحد من هذا السقوط والانحطاط، أي انه يمكن تحديث المجتمع ومنعه من الانزلاق في براثن الانحطاط.[٤]

ولهذا السبب فإنه اعتبر بعد مشاهدته تراجع الغرب وسقوطه، ان طريق الخلاص والنجاة والإصلاح يمر عبر العروج إلى الله والنهضة الدينية ويصر في الختام وكأنه أحد اتباع الديانات الالهية على ان:

المعجزة التي تؤدي إلى وحدة ونجاة البشرية هي ان يظهر مسيح ومنقذ اخر يؤسس لحياة جديدة.[٥]

ويرى توينبي ان فلاح الغرب يكمن في العودة إلى الدين، لكنه يفتقد في أفكاره إلى إله حقيقي شانه في ذلك شان عامة الفلاسفة والمفكرين الغربيين (على مدى اربعمائة عام الاخيرة).

وهذه الرسالة لا تنوي طرح ونقد اراء فلاسفة التاريخ، لكنها تريد التذكير بأن الحديث عن نهاية الغرب وتدهوره وسقوطه، هو حديث ذو خلفية تطرق اليه الكثير من المفكرين الغربيين. ويقول توينبي:

ليس من الضروي ان تحيي الحضارة الغربية، المسيحية لتتخلص من التهديدات، بل بوسعها ان تتحد من خلال الانضمام إلى الأديان السامية مثل المسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية، وحذف عناصرها الزائلة والاهم من كل شئ، حذف عدم الاحتمال ازاء سائر الديانات والتخلص من هذا الزعم بأنها تستحوذ على مجمل الحقيقة، وعندها ستؤسس مجددا لسيادة المعنوية والدين وتنقذ نفسها.

ويعتبر توينبي ان توافر امكانية تركيب الديانات الاربع أي الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية بدعم من الخالقين المدافعين والرجال فوق البشريين الجاهزين للهجوم والهجرة، يشكل السبيل لتحقق المشيئة الالهية والحد من زوال وانهيار الحضارات، ومع ذلك فإن الوجهة النهائية كانت مجهولة بالنسبة له، ولا يظهر نهاية مشرقة ويرى ان تجلي العروج إلى الله ممكن عن طريق كنيسة جديدة وحقيقية – الحاكمية الارادية لله عن طريق الكنيسة – لكنه يعطي بين الامل والرجاء تفسيرا مفعما بالامل عن التاريخ.

ولا يجب نسيان ان فيلسوف التاريخ، يمزج الهاجس الكبير الناجم عن التذكر الروحي للانسان مع المشاهدات المحسوسة والدراسات التاريخية، ومن هنا يسعى لكشف القوانين التي تسود التاريخ وتعاقب الحضارات والثقافات وتقلبات الإنسان على امتداد التاريخ. ومن هذا المنطلق فإن الترديد والظن، هما جزء لا يتجزأ من هذه الاراء.

إن حصيلة الدراسات، تدفع توينبي إلى تسمية العصر الجاري بعصر المصائب ويعتبر ان الحروب والمذابح الوطنية المتبادلة تشكل جوهر المشاكل.[٦] لكنه يرى ان الفشل الروحاني للحركة التنويرية للقرن الثامن عشر، تسببت بالابتلاء بهذا العصر المليئ بالنزاعات ويقول بنوع من الامل المفعم بالتفاؤل:

على الرغم من ان ستة عشر حضارة قد اندثرت لحد الآن حسب علمنا وتسع حضارات اخرى تلفظ انفاسها الاخيرة، ومع ذلك فإننا بوصفنا الحضارة السادسة والعشرين لسنا مرغمين بالرسم الاعمى للارقام والاحصاءات، على الاستسلام امام لغز قدرنا. ان الشرارة السماوية للسلطة الخلاقة مازالت حية في عصرنا وان كنا سعداء لتحويلها إلى شعلة ملتهبة، فعندها لن تستطيع حتى النجوم والافلاك منعنا من نيل اهدافنا.

ويكتب هذه الجملة الاخيرة في دحض نظرية الاناس الذين يعزون سبب تدهور الحضارات إلى الاختلال في نظام الكائنات او شيخوخة الأرض. ومع ذلك فإن كان توينبي قد لمس ولاحظ العقود الاخيرة من القرن العشرين، فهل كان سيتحدث بلغة مفعمة بالامل عن تجديد الحضارة الغربية الايلة إلى الزوال؟

إنه يتفلسف، لانه يغفل سر هذا الانحطاط. ويجب التساؤل: من هم رجاله فوق البشريين الجاهزين للهجوم والهجرة؟ ومن أين يهاجرون ومن يهاجمون؟ الهجرة من التاريخ المتازم، لكن إلى أين؟ وهل ان الرجال فوق البشريين الذين يتحدث عنهم، القوا بظلال من الشك على مبادئ وأسس هذا التاريخ الذي تجسد في الحداثة والعصرنة؟ ام انهم يتحولون من خلال ذلك إلى منقذي الحضارة الغربية؟

الهوامش:

١. «التيارات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي»، ص ٩٨٥.
٢. المصدر السابق، ص ٩٥٩.
٣. المصدر السابق، ص ٣٢٢.
٤. «فلسفة التاريخ»، الشهيد مطهري، صص ١٣٩-٢٣٠.
٥. المصدر السابق، ص ٣٥٤.
٦. «التيارات الكبيرة في تاريخ الفكر الغربي»، ص ٩٦٢.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

صور الماسون على فئات الدولار الأمريكي دليل على إحكام السيطرة والحكم

لإظهار السيطرة واستعراض القوة وضعت صور أسياد الماسون في «أمريكا» على عملة الدولار الأمريكي بمختلف فئاته وكلما تعمقت في تاريخها أكثر؛ كلما ازداد لديك الإحساس بمدى خطورة الأمر لتلك المؤامرة الماسونية العالمية والتي يعاني منها العالم الآن.

هذه الوجوه على فئات الدولار الآباء أمريكا الذين حرروها وصنعوا حضارتها ووضعوا تشريعاتها، وكتبوا لها أسباب البقاء بكل الطرق والأساليب والتي منها ما لم يخطر على عقل بشر، ومن أجل هذا تكرمهم أمريكا وتمجدهم وحتى يدرك العالم أن أمريكا الحاضر هي نفسها أمريكا الماضي وحتما المستقبل إن ظلت على حالها من حكم الماسون لها، وفئات الدولار الأمريكي المعروفة حالية هي دولار واحد وخمسة وعشرة وعشرون وخمسون ومائة، وهناك فئات أخرى ألغي التعامل بها حاليا:

١. فعلى فئة الدولار الواحد؛ ترى **جورج واشنطون**، أول رئيس أمريكي وهو ماسوني من السادة، وقبل ذلك كان قائدا للجيش الأمريكي في حرب الاستقلال عن «بريطانيا»، وهو الذي جعل منها دولة مستقلة.

٢. أما على فئة الدولارين، تري **توماس جيفرسون** أحد آباء أمريكا وكاتب وثيقة استقلالها وأحد مشاهير الماسونية الذين دافعوا عن الثورة الفرنسية بحماسة.

اشتهر بالمطالبة بتحرير العبيد في نفس الوقت الذي كان يمتلك العديد منهم كما كان يتاجر بهم أيضا.

٣. وأما على فئة الخمسة دولارات، ترى **إبراهام لنكولن** الرئيس السادس عشر لأمريكا، عندما انتخب رئيسا لأمريكا استقلت ولايات الجنوب عن الاتحاد والذي يشمل ولايات الشمال الأمريكى مما حدا بلنكولن بشن حرب لا هوادة فيها من أجل إعادة ضم هذه الولايات، فاختار أشد العسكريين الأمريكيين إجرام كيولسيس فرانت ووليام شهرمان الذي سبح في دم الهنود الحمر وصاحب عبارة **الهندي الميت هو الهندي الجيد**، وطلب منهم استهداف حتى

المدنيين في الجنوب وتدمير كل ما يعتمدون عليه، وأطلق سراح المجرمين من السجون وألحقهم بجيش الاتحاد، وترفق لأول مرة ببعض قبائل الهنود الحمر من أجل مساعدته في الحرب الأهلية.

٤. أما على فئة العشرة دولارات، ترى **الكسندر هاملتون** أحد آباء أمريكا، كانت فضائحه الجنسية وولادته الغير شرعية، وما نتج عنها من مشاكل، أحد أهم الأسباب التي أدت إلى خسارته في الانتخابات الرئاسية، لكنه أول وزير المالية أمريكا، ومؤسس بنك أمريكا، وواضع أنظمة البنوك التي تسير عليها أمريكا حتى يومنا هذا.

٥. وأما على فئة العشرين دولارا، ترى الرئيس الأمريكي السابع **آندرو جاكسون**، ومؤسس الحزب الديمقراطي، كان خصومه ينادونه بالحمار، ومن أجل هذا اتخذ الحمار شعارا للحزب.

٦. أما على فئة الخمسين دولارا ترى الرئيس الأمريكي الثامن عشر **يولسيس جرانت** كان قائد جيش الاتحاد في الحرب الأهلية، وأكبر شخصية حازت على ثقة إبراهام لنكولن.

٧. وأما على فئة المائة دولار الفئة الأكثر تداولا في العالم، صورة أحد آباء أمريكا **بنجامين فرانكلين** الماسوني الكبير وهو لم يكن من رؤساء أمريكا في أي يوم من الأيام لكنه أحد أهم صانعي استقلالها، وأحد الذين وضعوا دستورها وأحد مشرعى الدم بكافة الأساليب من أجل بقاء أمريكا.

٨. على فئة الخمسمائة دولار ترى الرئيس الأمريكي الخامس والعشرين **وليام ماكنلي**، كان من القادة في الحرب الأهلية الأمريكية، احتل «بورتريكو» و«غوام» و«هاواي» وضمها لأمريكا، واشترى «الفلبين» بما عليها من بشر من الأسبان بعشرين مليون دولار، وعندما وجد معارضة شعبية لاحتلالها ادعي لرجال الكنيسة بأن الوحي نزل عليه. وقال أمام البرلمان:

أنا لست خجولا أن أقول لكم أيها السادة باني سجدت وصليت للرب طالبا منه النصيحة والتوجيه أكثر من ليلة وفي إحدى الليالي رأيت العجب، لا أعرف كيف، ولكن هكذا جاء الأمر: لم يبق شيء لكم أن تفعلوه سوى أن تأخذوا الفلبينيين جميعا وتساعدوهم وتعلموهم ثم تقومون بتنصيرهم وتفعلوا معهم الواجب الذي مات من أجله المسيح.

فقام بإرسال مائة وست وعشرين ألف جندي أمريكي، ارتكبوا من الفظائع ما لا يخطر على بال أحد من البشر، دمروا فري بأكملها على رؤوس أهلها، قتلوا ما يقرب من مليون إنسان على مدى ثلاث عشرة سنة، اتبعوا فيها سياسة الأرض المحروقة حتى يموت من الجوع كل من لم يستطيعوا قتله وتلك هي سياسة اليهود الصهاينة مع البشر عموما.

أما على الفئات المعدنية للدولار تم تكريم العديد من الشخصيات الأمريكية الهامة والذين كان لهم دورهم فيما وصلت الولايات المتحدة اليوم منهم على سبيل المثال الرئيس الأمريكي **جورفر كليفاند**، وامراة تدعى «ساكاقاوايا»، وكلاهما على الفئة المعدنية للدولار الواحد.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

طبقات كواليس الفضاء الافتراضي – القسم الأول

عندما يحين وقت وموعد تسديد الأجور والنفقات، نبدي حساسية شديدة، لكي لا نهدر أموالنا ونخسرها، وألا نحصل في المقابل على بضاعة أو خدمة؛ لكن عندما يتعلق الأمر بالمواجهة مع الإعلام، فهل نبدي الحساسية ذاتها، وندرس الربح والخسارة، وما يجري في كواليسها والآلاف من الحالات الأخرى؟

على سبيل المثال، عندما نقرر ارتياد موقع اجتماعي ما، أو تثبيت لعبة كومبيوتر على هاتفنا الجوال أو التابليت او اللوب توب، واللعب، أو الإستفادة من متصفح للحصول على الموضوعات التي نحتاجها، فهل نبدي نفس الحساسية التي أبديناها في المرات السابقة ونقوم بتثبيتها من دون أي دراسة وبحث واستشارة ودراسة الخلفية وأصحاب ومدراء ذلك الموقع الاجتماعي واللعبة و... ولمجرد حاجتنا إليها، ونستخدمها لفترات طويلة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو: أليس جدير بالاهتمام أن نبدي قليلا من الحساسية إزاء ذهننا ووقتنا ومشاعرنا ومعتقداتنا وأسلوب حياتنا وتنشئة أولادنا و... وألا نجازف ونخاطر في الأمر. تسألون حتما لماذا يجب أن نبدي حساسية؟ ما علاقة ارتياد موقع اجتماع ما واستخدام متصفح ولعبة و... بذهننا ومشاعرنا ومعتقداتنا وحياتنا، حتى نريد أن نتحسس إزاء ذلك ونقوم بالدراسة والمشورة؟

ونسعى في هذا المقال، للإجابة على هذا السؤال، لكن لا بأس وقبل الدخول في البحث والموضوع، نقدم بداية تعريفا للفضاء الافتراضي، لكي يكون معناه الدقيق واضحا متى ما ورد ذكره في هذا المقال:

إن الفضاء الافتراضي هو عبارة عن بيئة يتم فيها التخطيط والتحكم بالتواصل والرؤية ونقل المعطيات (بصورة غير قابلة للمس ومن خلال إشغال حيز ضئيل قابل للمس) في هياكل وقوالب تحت عنوان خدمات للأناس. لذلك فان كافة الخدمات والأدوات الصلبة والناعمة، والمحتويات والتواصل والقوالب و...، وعالم المعطيات والاتصالات، يطلق عليها الفضاء الافتراضي.[1]

وفي ظل التعريف آنف الذكر، نجد أن الفضاء الافتراضي بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الكومبيوتر والمتصفحات والعتاد والبرمجيات و...، ينطوي خلف ظاهره الجميل والتطبيقي والمجاني في معظم الأوقات، على شبكة معقدة ومتشابكة، تشكل خلية التخطيط والتفكير فيه، تعمل على هيئة مجموعة موحدة، ومن خلال الإفادة من هذه الخدمات، للوصول إلى مآربها وأغراضها، ويتم تحديث التخطيط والتغيرات المستمرة التي تحصل في هذه الشبكة، من أجل تسهيل بلوغ هذه الأهداف.

إن هذه المجموعة الموحدة والمترابطة، تضم واضعي سياسات ومخططين ومدراء ومنفذين، يعملون كلهم من أجل نيل الهدف المتمثل في توحيد العالم ودفعه بالاتجاه الذي ينشدونه، ويعملون على اصطياد المتلقين وزيادة أعدادهم وبالتالي ممارسة الاستعمار والاستغلال والترويج لأسلوب حياتهم ومعتقداتهم المنحرفة، ولتحقيق هذا الغاية، لا يتوانون عن بذل أي جهد بما في ذلك الحرب والاغتيال والقتل و...، وأن أساسيات كل هذه الأعمال تحصل عن طريق الفضاء الافتراضي هذا.

وتتشكل كواليس هذا الفضاء الافتراضي من ثلاث طبقات:

١. الحكام،

٢. المدراء،

٣. المنفذون.

ونشرح في هذا القسم طبقة الحكام:

١. الحكام

إن حكام الفضاء الافتراضي، ليسوا حكومة أو بلد بعينهما، بل مجموعة ثقافية من الشركات متعددة الجنسيات (من الشعوب المختلفة في أقاصي العالم) بثروات طائلة، استثمروا بشكل أكبر في مجال التكنولوجيا والإعلام، ولذلك يعتبرون ساسة الفضاء الافتراضي، الذي يدار على أساس سياسات هذه الشركات، لذلك فانهم ومن خلال المساس بالأخلاق والسلوكيات ومعتقدات الناس، يجنون أموالا طائلة، وحتى أنهم لا يتوانون عن إشعال نيران الحروب بين الدول وبالتالي بيع الأسلحة التي تنتجها مصانعهم.

ومن هؤلاء الحكام أو الشركات متعددة الجنسيات التي معظمها شركات صهيونية ذات أهداف وأغراض صهيونية وتعمل تحت إدارة الصهاينة، ومعروفة بين الجماهير بشكل عام، يمكن الإشارة إلى ٧ شركات كبرى:

١. شركة «بلاک روک»[2] متعددة الجنسيات ويديرها يهودي يدعى **لوري فينك**[3] برأسمال يبلغ ٦,٨ تريليون دولار، وتعد أكبر شركة لتقديم الخدمات المالية في العالم، ولديها مكاتب رسمية في ٣٠ بلدا بالعالم واستثمرت نحو ٣٠ بالمائة من هذه الأرصدة الضخمة في التكنولوجيا، وهي مساهم لشركات كبرى بما فيها: «أبل» و«مايكروسوفت» و«أمازون» و«فيسبوك» و«والت ديزني» و....

٢. شركة «فانغارد»[4] ومديرها مرتمير بوكلي[5] وبرأسمال يبلغ ١,٧ تريليون دولار، وتعد ثاني أكبر شركة للاستثمار في العالم. ومن الحالات المتعلقة بالتكنولوجيا والإعلام يمكن الإشارة إلى أبل ومايكروسوفت وأمازون وفيسبوك ووالت ديزني و... .

٣. شركة «فيدليتی»[6] متعددة الجنسيات ويديرها اليهودي أبيغل جونسون[7] ويبلغ رأسمالها ٩,٤ تريليون دولار، واستثمرت نحو ٣٨ بالمائة من رأسمالها في قطاع التكنولوجيا. ولدى هذه الشركة استثمارات واسعة في اسرائيل في مجال الفضاء الافتراضي، إذ أن القسم اللافت من أسهم الشركتين الاسرائيلتين المعروفتين في مجال تكنولوجيا المعلومات و هما: «AudioCodes» و «Radware» متعلقة بهذه الشركة اليهودية.

٤. شركة «ستيت ستريت»[8] ويديرها **جي هولي**[9] برأسمال قدره ١٥,٣ تريليون دولار، تعد واحدة من أكبر الشركات المالية في العالم وثاني شركة مالية في أمريكا، وثاني أكبر مساهم في شركة والت ديزني العملاقة.

٥. شركة «كابيتال غروب»[10] متعددة الجنسيات للاستثمارات، هي شركة يهودية ومديرها **تيموتي دي أرمور**[11] ويبلغ رأسمالها ٣٨,٢ تريليون دولار، وهي مساهم في أكثر من ١٦٠٠ شركة صناعية وتكنولوجية وتجارية في العالم، بما فيها: مايكروسوفت وتسلا وفيسبوک وأمازون ونتفليكس وإنتل و ... .

٦. شركة «نورثيرن تراست»[12] متعددة الجنسيات للاستثمارات، ويبلغ رأسمالها ٤,١ تريليون دولار ويديرها **ميكائيل أغريدي**[13] وتملك أسهما إجمالا في ٤٤٩١ شركة.

٧. شركة «توماس رو برايس»[14] متعددة الجنسيات للاستثمارات، ويبلغ رأسمالها ٩٩١ مليار دولار ويديرها **ويليام شترومبيرغ**[15] واستثمرت قرابة ٣٩ بالمائة من رأسمالها في قطاع التكنولوجيا. وتقوم هذه الشركة باستثمارات واسعة داخل الكيان الصهيوني المحتل للقدس، فعلى سبيل المثال، يقوم توماس رو برايس بتوفير معظم راسمال شركة «wix.com» التابعة لهذا الكيان.

نعم، إن هذه المجموعات الثقافية الضخمة تمثل حكام وسياسيي وواضعي سياسيات الفضاء الافتراضي وعالم التكنولوجيا، إذ تقوم ومن أجل المضي قدما بأهدافها ومآربها، بوضع سياسيات في مجال أداء وتصميم وتخطيط الفضاء الافتراضي. لكن كيف تُطبق هذه السياسات المحددة والمصاغة وعلى يد من، وكيف تُساند وتُدعم لتحقيق أهدافها، هذا ما نتطرق إليه في القسم التالي من هذا المقال.

الهوامش:

١. «الشبكة العنكبوتية»، محمد كهوند، ص ٢٩.

2. Black Rock
3. Laurence Fink
4. Vanguard.
5. Mortimer J. Buckley.
6. Fidelity.
7. Abigail Pierrepont Johnson.
8. State Street.
9. Jay Hooley.
10. Capital Group.
11. Timothy D. Armour.
12. Northern Trust.
13. Michael g. O`grady.
14. T.Rowe Price.
15. William Bill Stromberg.

جمعية صليب الوردي

إن تطرف أرباب الكنيسة في التظاهر بالتدين والقمع العنيف لأي حركة إصلاحية وتحررية باسم الدين أفرز نتيجة عكسية ومهد لانتشار التعاليم المضادة للدين وحتى الشيطانية بين الأوروبيين. وفي هذا الخضم، روج الألبيون لفكرة جديدة.

إن رواج الدعوة في الطريقة الألبية، كان يدور حول فكرة حديثة وهي مكافحة المبادئ الاخلاقية والهيئة الحاكمة والتجمع تحت راية الشيطان. وكان الشيطان في تعاليمهم خصما لله وهو مهيمن على جميع النظم الإجتماعية، إذ أن تلك النظم كانت تعذبهم وتسلب منهم الحرية، وبناء على ذلك، كانت للشيطان عبادة وتقرب وقداس وطقوس تقديسية. وكان الملحدون والسحرة يعقدون تجمعات سرية على غرار تجمع المسيحيين للصلاة والعبادة. وهذا الفكر كان يقوم على تعليمات المانوية التي تقول:

«إن الخير والشر سيان من حيث القوة، وأن الشيطان هو على غرار الله، المنتصر والخالد.»

وبذلك فقد استحدث الألبيون ديانة جديدة للدين والعبادة ومارسوا ذلك القداس الغريب الذي كان يعرف بالقداس الأسود، وكانوا يقومون بذلك كعلامة على الخروج على طقوس الكنيسة. وكان قادة الألبيون، يؤدون هذه الطقوس في الليالي في قلب الأحراش الكثيفة أو السهول الخاوية من السكان أو على قمم الجبال العالية وكان تلامذتهم يتوجهون إليهم من كل صوب. وكان أتباعهم من السحرة والكفار والأشرار والخوارج ويعبدون الشيطان ويشتمون المسيح ويستغرقون في أنواع الفسق والفجور والإباحية. وكانوا يتحركون جنبا إلى جنب الإسماعيلية، أي أنهم كانوا يعطون المصلين أي التلامذة، مادة مخدرة قبل بدء القداس ويجعلونهم يتوهمون بان ما رأوه في عالم السبات والدهشة من أحلام ممتعة وتصورات عذبة، هو من عالم الشيطان ومن أنهم كانوا يسيرون في جنته التي هي مفتوحة أمام عباد الشيطان المخلصين.

وكانت دعوة الألبيين بمنزلة فتنة وعصيان مهم ضد التعاليم السياسية والأخلاقية للمسيحية لاسيما وأنها اتسمت بعد زوال وانقراض الألبيين بتطورات جديدة من حيث فوران الإلحاد والهدم.[1]

جمعية الصليب الوردي

ويرى مؤرخو الجمعيات السرية جميعا أن تاريخ ونشأة جمعية الصليب الوردي،[1] غير معروفين، وهذا الغموض، يعد إحدى الخصائص العامة للجمعيات السرية وثمة غموض وتعقيدات كبيرة بشأن تاريخها ونشأتها.

ويقول **ميرابو** الخطيب الفرنسي الشهير الذي كان ماسونيا ذائع الصيت وعضو جمعية «وهج بافاريا» وأنجز دراسات في تاريخ الجمعيات السرية:

إن جمعية الصليب الوردي (Die. RoseKreuzer) هي من بقايا جمعية حراس الهيكل والتي كانت تنشط في الخفاء لردح من الزمن، ومن ثم عاودت النشاط تحت عنوان جديد بعد سنوات من التخفي والتستر.[2]

ويقول **كانتلو** في «تاريخ الجمعيات السرية»:

إن الفرسان الذين غادروا جمعية «حراس الهيكل» السرية بعد حلها وتفتتها، وعاشوا في الخفاء لفترة من الزمن، أسسوا في النهاية جمعيات تدعى «الكوكب اللامع» و «الصليب الوردي» في بوهم وسيلزي وعاودا العمل من جديد. لذلك يمكن إعتبار جمعية «الصليب الوردي» الجديدة، إمتدادا لجمعية «حراس الهيكل». الجمعية التي لم تلامس السحر والأعمال الشيطانية ومعارضة الديانة المسيحية، بل على العكس مارست في ظل حرفة البناء، بسط وتطوير العلوم لاسيما وأنها كانت تبدي أهمية للطب والفيزياء والكيمياء والزهد والورع ...[3]

ويقول مؤلف كتاب «طريقة الصليب الزهري»:

إن هذه الجمعية هي محفل سري وفلسفي أسس في ألمانيا العصور الوسطى على يد «كريستين روزنكروز». وكانت عقيدة هذه الجمعية مبنية على العلوم الخفية القديمة وتعتبر أن هدفها يتمثل في التناغم والإتساق مع الطبيعة والعالم الروحاني.[4]

السحر والأعمال الشيطانية ومعارضة الديانة المسيحية

وذهب البعض إلى القول أن هذه المجموعة، أرسيت للمرة الاولى في ألمانيا في مطلع القرن السادس عشر. وكانت تبحث في الظاهر في العلوم المختلفة والكيمياء، لكنها تأسست في الأصل والحقيقة للتوغل بين المسيحيين ومكافحتهم، وهي طبعا تشبه المجموعات اليهودية الاخرى.

وقال البعض: إن مجموعة «الصليب الوردي» هي تابعة لمجموعة «فرسان الهيكل» التي غيرت إسمها لكي يتسنى لها مواصلة نشاطها. ويقول ميرابو الذي كان باحثا في تاريخ الحركات والمجموعات السرية وعضو مجموعة «وهج بافاريا» وماسونيا أيضا، إن مجموعة الصليب الوردي هي ذاتها مجموعة فرسان الهيكل القديمة التي واصلت منذ ذلك الزمن وحتى الان حياتها في السر وظهرت الان بمسمى جديد.[5]

وقال المؤرخون أن عادات وتقاليد ورموز وأسماء مجموعة الصليب الوردي مأخوذة تماما من مجموعة فرسان الهيكل، وهذه المجموعة ونظرا إلى برء المخلوقات في سبعة أيام، قسمت إلى سبع درجات ومقامات، وهذا مؤشر على أن هذه المجموعة هي مجموعة سرية تبحث في أسرار الطبيعة.[6]

ويقول **محمّد عبدالله عنان** في هذا الخصوص:

وكانت هذه الجمعية قائمة في الظاهر على قاعدتين، الأولى هي تعاليم «تيوفراستوس فن هوهنهايم» الذي كان يعرف باسم «بارسيلسوس». لقد كان إبن طبيب ألماني وولد بحوالي عام ١٤٩٣ للميلاد وقام بالسير الآفاقي والأنفسي في الشرق لسنوات طويلة ووقف على التعاليم السرية ومن ثم دوّن تلك التعاليم وكتبها شعرا منظوما لعلاج الأمراض. ولا شك أن بارسيلسوس، أخذ تلك المعلومات من تعليمات القبالة السرية. وواضح أنه لم يكن من تلامذة القبالة ولم يكن إنسانا متآمرا ومحتالا بل رجلا عالما ويقظا ومفكرا ومستقلا.

والقاعدة الثانية هي «تعاليم القبالة ذاتها». وكان اليهود في تلك الفترة من أمهر السيميائيين، وكانت مدرسة القبالة في تلك الحقبة في ذروة توهجها وتألقها.[7]

إن هذه المجموعة وكما أسلفنا، تربطها أوجه شبه وتقارب كبيرين مع «الماسونية اليهودية» وكانت تستخدم أثناء قبول الأعضاء الجدد وتنفيذ طقوسها، رموزا بما فيها المثلث والشموع ورموز النور والظلام. وكان الأعضاء يصنفون فيها ضمن درجات، تبدأ من درجة المبتدئ وتنتهي بدرجة السيد أو الإمبراطور التي كانت أرفع درجة، وكان يعرف أسرارها فقط أولئك الذين يصلون إلى الدرجات العليا. وكان هؤلاء يحاربون الدين بشكل عام[8] ويعدون إحدى أذرع وتفرعات السلطة الماسونية.

الهوامش:

1. Rosicrucianism.

٢. رائين، اسماعيل، «الماسونية في ايران»، مؤسّسة رائين للدراسات، ج ٢، ١٣٤٧هـ .ق.، ص ٢٦٩.

٣. رائين، اسماعيل، «الماسونية في ايران»، ص ٢٦٩.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق، ص ٢٦٩؛ نقلا عن: عنان، محمّد عبدالله، «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة».

٦. عبدالحكيم، منصور، «العالم رقعة شطرنج»، ص ٢٠٦.

٧. عنان، محمّد عبدالله، «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة»، ص ٨٨

٨. راجع: «الماسونية، حقائق وأكاذيب»، وجاء في هذا الكتاب أن الدرجة الثامنة عشرة في الماسونية تسمى الصليب الوردي!

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

إنّ ما ذكرناه هو أسس الحياة الزوجية، وهو الحد الأدنى من الحياة المشتركة، وهناك من الضوابط والنقاط التي يؤدي رعايتها إلى تعزيز العلاقات بين الزوجين ويجعلها متينة، وهي كما يلي:

١. التصريح بالحب والمودّة

من السهولة أن يتبادل الزوجان الحبّ، غير أنّ إظهار ذلك وترجمته على شكل عبارة جميلة حلوة يقضي على احتمالات الشك التي قد تراود أحد الطرفين.

إن الإسلام يوجب أن نبرز عواطفنا تجاه من نحبّهم، وهو أمرّ تتجلى ضرورته في الحياة الزوجية. إنّ المرأة، وكما يؤكد الحديث الشريف، لا تنسى كلمة الحبّ التي ينطقها زوجها أبداً.

قال رسول الله ﷺ: «**قول الرجل لزوجته: إنّي أحبك. لا يذهب من قلبها أبداً.**»[١]

قد يبدو إظهار العاطفة بين الزوجين لدى البعض أمراً يدعو إلى السخرية ؛ انطلاقاً من كون المسألة واضحة لا تحتاج إلى دليل، ولكنّ الأمر على العكس، فبالرغم من وجود الحبّ إلاّ أنّ التعبير عنه أمر في غاية الضرورة حيث يعزز من قوة العلاقات الزوجية ويزيدها متانة ورسوخاً.

٢. الاحترام المتبادل

يجب أن يكون الاحترام متبادلاً، وأنّ إخلال أحد الطرفين بذلك يؤدي إلى اختلال في المعادلة كلها. من ينشد احترام زوجه عليه أن يحترمه أولاً، فوجاهة المرأة تضفي على الرجل قوّة، وشخصية الرجل تمنح المرأة قوّة وتعزّز من مكانتها، وعليه، فمن الضروري أن يربط الزوجين نوع من الاحترام المتبادل، وأن يبتعدا عن كل ما من شأنه أن يخلّ بهذه المعادلة.

والاحترام يتجسد من خلال الحديث، والتعامل. فعلى صعيد الحديث: يتجلى الاحترام من خلال اللهجة الصادقة والهادئة التي تزخر بمعاني الحب، وإذا كان هناك ما يستدعي النقد فينبغي أن يتم ذلك بأسلوب ايجابي بعيداً عن التشهير.

٣. التزيّن

من الضروري جداً أن يراعي الزوجان زينتهما ومظهرهما، وأن يحاولا الظهور بالمظهر اللائق. إنّ التعاليم الإسلامية تزخر بالكثير من الوصايا عن نظافة البدن، بدءً من الاستحمام، وتنظيف الأسنان، والتعطر، وإصلاح الشعر، وقص الأظافر، وارتداء الثياب النظيفة؛ وكل هذا له تأثير بالغ الأهمية في ترغيب الطرفين ببعضهما وتعزيز علاقات الحب بينهما.

هناك حديث عن الإمام الكاظم عليه السلام يفيد بأنّ زينة الرجل تزيد من عفّة زوجته، فهناك العديد من النسوة اللائي انحرفن عن جادة العفّة بسبب إهمال أزواجهن لهذا الجانب الحساس من الحياة. قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**إن التهيئة ممّا يزيد من عفّة النساء، ولقد ترك النساء العفّة بترك أزواجهن التهيئة.**»

وهناك روايات تفيد – أيضاً: بأنّ المرأة تحب من الرجل أن يتزيّن لها كما أن الرجل يحب من زوجته ذلك. وقد نقل عن النبي الأكرم ﷺ حديثاً يفيد.

إن رسول الله ﷺ دخل بيت **أم سلمة** فشم ريحا طيبة فقال أتتكم **الحولاء** فقالت: **هو ذا هي تشكو زوجها**. فخرجت عليه الحولاء فقالت: **بأبي أنت و أمي إن زوجي عني معرض**. فقال زيديه: **يا حولاء!** قالت: **ما أترك شيئا طيبا مما أتطيب له به و هو عني معرض**. فقال: **أما لو يدري ما له بإقباله عليك**. قالت: **و ما له بإقباله علي؟** فقال: **أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان فكان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب** .[٢]

كما ورد عن الباقر عليه السلام توصية للرجل بتوفير الزينة لزوجته، حتى لو اقتصر الأمر على قلادة. يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«**لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها قلادة.**»[٣]

الهوامش:

١. وسائل الشيعة: ١٤ / ١٠.
٢. الكليني، «الكافي»، طهران، مكتبة الاسلامية، ج ٥، ص ٤٩٦.
٣. الشيخ حرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ٣، ص ٣٣٥.

المصدر: الدكتور علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج»، دار النبلاء، صص ١٩-٢٤.

القواعد الرقابية في المعرفة
القسم الثاني

وقد ذكرنا في الجزء السابق قاعدتين هما: «بديهيات العقل أولى القواعد» و«ضروريات دين الله ثاني القواعد». وفي هذا المقال نشير إلى القاعدة الثالثة:

سنن الأنبياء ثالث القواعد

وحجية الرسل بدورها ضابطة وقاعدة رقابية لمعرفة الناس لإمامة الأئمّةعليهم السلام أي أن حجية الأئمّة لا تخرج من هيمنة حجية سيد الرسل، فهمعليهم السلام لا يتجاوزون ضروريات سنن الرسولصلى الله عليه وآله، لذلك قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأمير المؤمنينعليه السلام: «إني قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا علي على تأويله» [1]

فإنّ الأميرعليه السلام لم يكن ليتجاوز شريعة سيد الرسل بل مطبق لها وسائر على نهجها فهو حارب على تأويلها أي على تطبيق ما جاء به سيد الرسل.

لذا نقرأ في زيارة أمين الله: «**أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه...**» [2]

فهوعليه السلام تابع لضرورات فرائض الله وعامل بكتابه تعالى ومطبق لسنن سيد الرسلصلى الله عليه وآله، فمن العلامات الكبرى لحقانية سيد الأوصياء أنه عمل بسُنّة النبيصلى الله عليه وآله وليس مبدلًا لها.

ومتميزة لسيد الأوصياءعليه السلام بأنه منفذ متقيد تابع لضرورات الدين ولسنّة النبيصلى الله عليه وآله.

فبديهيات العقل وضرورات الدين وسنّة سيد المرسلين قواعد رقابية تكشف للأمّة الإسلاميّة من هو عليعليه السلام ومن هو غيره، من هو إمام الهدى ومن هو إمام الضلالة، من سار على دين الله وسُنّة نبيه ومن خالف وأحدث وبدل في السُنّة الشريفة لسيد الرسلصلى الله عليه وآله.

وكذا الزهراءعليها السلام وما أدراك ما الزهراء الصديقة الطاهرة بضعة الرسول سيدة نساء أهل الجنّة وهي تسود كل النساء الصالحات المؤمنات نزلت بحقها العديد من الآيات، التطهير، المباهلة، وسورة الإنسان وما اسند إليها من صلاحيات الفيء وهي أقرب قربى النبي، والنصوص مفعمة في حقهاعليها السلام ومع كل ذلك فإنّها في خطبتها ومحاججتها مع السلطة لم تطلب شيئاً من ذلك، وإنما قالت: «**أفخصكم الله بآية أخرج أبيصلى الله عليه وآله منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان أوَلست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة.**» [3]

ومفاد ذلك منهاعليها السلام أنها تقول للعقول: إن دين الإسلام ليس دين عماء وعماية بل دين بصيرة، فابصروا بعقولكم هل خرجت عن ملّة أبي كي لا أرثه، أي أني لا زلت تحت القواعد الرقابية الواجب علي عدم تجاوزها فإنّي لم أتجاوزها فلم أخالف ضروريات الدين ولا سُنّة سيد المرسلين.

إذاً حجية الزهراءعليها السلام مع عصمتها وما لها من المقامات الأخروية والتكوينية وعلو شأنها مع كل ذلك هي في ظل ضرورات الدين وفرائض الله وضرورات سُنّة أبيها سيد المرسلينصلى الله عليه وآله ومنهاج أمير المؤمنينعليه السلام، فحجية الله وحجية الرسولصلى الله عليه وآله وحجية سيد الأوصياءعليه السلام فوق حجية الزهراءعليها السلام أي أن حجية الزهراءعليها السلام منضبطة ضمن إطار حجية الله وحجية الرسولصلى الله عليه وآله، فلحجية الله والرسول الهيمنة على حجية الزهراءعليها السلام والأئمّة الأطهارعليهم السلام.

فمن هذا القبيل كلام سيد الشهداءعليه السلام يوم عاشوراء:

«**يا ويلكم أتقاتلوني على سُنّة بدلتها أم على شريعة غيرتها...**» [4]

فإنّ معنى ومؤدى هذه العبارة من الإمام الحسينعليه السلام أن إمامته وحجيته دون حجية الرسولصلى الله عليه وآله وأن هناك قاعدة رقابية تحده إذا تجاوزها، فللغير أن يعرفه بتلك الحدود والمقررات ويحاسبه ويقاتله، وأما مع عدم تجاوزه دائرته وحجيته وأنه ما زال ضمن مرتبته فلا يحق للغير من العامة والناس مُسائلته ومقاتلته، بل اللازم اتّباعه وطاعته، وتلك القاعدة الرقابية هي دين الله وشريعة سيد الرسل، فضرورات وفرائض دين الله وضرورات وسنن النبيصلى الله عليه وآله قواعد رقابية معرفية للناس على استقامة أئمّة أهل البيتعليهم السلام، وهو أمر عظيم فالإمام الحسينعليه السلام لا يطالب الناس بالالتفات إلى عصمته وأنه ريحانة الرسول وأن الكثير من الآيات نازلة بحقه وأنه سيد شباب أهل الجنّة و ... فإنّ كل ذلك مفروغ عنه ولا

شكّ فيه، كما أنه لم يطالب بالالتفات إلى ما نُص عليه من إمامته وخلافته، بل طالب بالالتفات إلى أنه لم يخالف القواعد الرقابية المعرفية وهي دين الله وسُنّة رسوله فيقول: «**إني لم أخرج عن ضرورات فرائض الله ولا ضرورات سنن النبيصلى الله عليه وآله، فإنّه ليس لي صلاحية ذلك، وإلّا فلو خرجت عن ذلك لاستحللتم تكفيري وقتلي وسفك دمي.**

فلننظر إلى الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت كم هو رائع، فإنّه دين التثبت والعقل والبصيرة لا دين العماية، لو افترى على الله والعياذ بالله لأخذنا منه باليمين أو لقطعنا منه الوتين قال تعالى: لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ.» [5]

لذا فإنّ حجية الأئمّةعليهم السلام في ظل هيمنة حجية الله ورسوله وتابعه لها، كما يقول الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام:

«**إن الله حرم حراماً وأحل حلالًا وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرم الله أو في تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به، لأن رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه، كان في ذلك كله متبعاً مسلماً مؤدياً عن الله، وذلك قول الله: «إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَ»** [6] **فكانعليه السلام متبعاً لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة.**»

قلت: فإنه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول اللهصلى الله عليه وآله مما ليس في الكتاب وهو في السُنّة ثمّ يرد خلافه، فقال:

«**كذلك قد نهى رسول اللهصلى الله عليه وآله عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله، فما جاء في النهي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله نهى حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك، وكذلك فيما أمر به، لأنا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول اللهصلى الله عليه وآله إلّا لعلة خوف ضرورة، فأما أن نستحل ما حرم رسول اللهصلى الله عليه وآله أو نحرم ما استحل رسول اللهصلى الله عليه وآله فلا يكون ذلك أبداً، لأنّا، تابعون لرسول اللهصلى الله عليه وآله مسلمون له كما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله تابعاً لأمر ربه مسلماً له، وقال الله (عزوجل): «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»** [7] **وإن الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين، ثمّ رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول، فما كان عن رسول اللهصلى الله عليه وآله نهى إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرخصة فيه، إذا ورد عليكم عنا الخبر فيه باتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت وأحببت، موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول اللهصلى الله عليه وآله والردّ إليه وإلينا، وكان تارك ذلك من باب العناد والإنكار وترك التسليم لرسول اللهصلى الله عليه وآله مشركاً بالله العظيم، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالًا أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول اللهصلى الله عليه وآله، فما كان في السُنّة موجوداً منهياً عنه نهى حرام ومأموراً به عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول اللهصلى الله عليه وآله وأمره، وما كان في السُنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول اللهصلى الله عليه وآله وكرهه ولم يحرمه، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً وبأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والإتباع والردّ إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله، وما لم تجدوه في شيء من هذا الوجوه فردوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا.**» [8]

فكما أن الدين قاعدة رقابية على حجية الرسل، كذلك شريعة الرسول محمّدصلى الله عليه وآله وسُنّة سيد الرسلصلى الله عليه وآله قاعدة رقابية على حجية الأئمّةعليهم السلام، فليس من صلاحيات الأئمّة تبديل ضرورات سنن سيد الرسل، لذا قال الرسولصلى الله عليه وآله: «**أيها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة وحرامي حرام إلى يوم القيامة**» [9] فالأئمّة لما لم يكونوا أنبياء فهم لم يأتوا بشريعة غير شريعة سيد الأنبياءصلى الله عليه وآله، وهذه قاعدة رقابية أعطاها الله تعالى ورسولهصلى الله عليه وآله للأمّة الإسلاميّة لتمييز الإمام المحق من الإمام الباطل المبطل.

وهذا معنى تراتبية الحجج، أي أن بعض الحجج أكبر من البعض الآخر.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٣١، ص ٣٧٥، باب ٢٦ الشورى والاحتجاج.

٢. ذكر الشيخ عبّاس القمي في كتابه مفاتيح الجنان هذه العبارة ضمن مجموعة زيارات أمير المؤمنينعليه السلام المطلقة وعنونها بعنوان الزيارة الثانية هي الزيارة المعروفة بأمين الله.

٣. قاضي النعمان المغربي، «شرح الأخبار»، ج ٣، ص ٣٧.

٤. القندوزي، «ينابيع المودة لذوي القربى»، ج ٣، ص ٨٠، الباب ٦١ مقتل الحسينعليه السلام.

٥. سورة الحاقة، الآيتان ٤٥ و ٤٦.

٦. سورة الأنعام، الآية ٥٠.

٧. سورة الحشر، الآية ٧.

٨. الحرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، طهران، الإسلاميّة، ج ١٨، صص ٨١-٨٢، ب ٩، ح ٢١.

٩. نفس المصدر، ج ٢٧ف ص ١٦٩، باب وجوب التوقف والاحتياط في القضاء والفتوى.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديعجل الله فرجه.

في شرح القضية الثالثة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها فيما يتعلق بأئمته، يقول الشيخ الصدوق:

و يجب أن يعتقد ... أنهم الشهداء على الناس.[١]

قبل فحص الآيات والروايات التي تم نقلها في هذا السياق، من الضروري أن نذكر أن كون الأئمةعليهم‌السلام شهداء على الناس هو فرع من معرفتهم بأفعال الناس. أي أن الأئمة سيتمكنون من الشهادة فيما يصب بمصلحة الناس أو ضررهم يوم القيامة لأنهم علموا بأفعالهم في الدنيا.

بحسب ما قيل، من أجل إيضاح الفرع الثالث من معرفة الإمام، لا بد من فحص قضيتين على حدة؛ إحداهما علم الأئمة بأفعال الناس، والأخرى شهادة الأئمة على أفعالهم.

أ) معرفة الأئمة بأفعال الناس

وقد ورد في كثير من الآيات والروايات أن نبي الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة المعصومينعليهم‌السلام على معرفة بسلوك الناس، وهم على دراية بكل ما يصيبهم ويحل بهم.

جاء في إحدى آيات القرآن الكريم ما يلي:

«وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنتُم تَعْمَلُون.»[٢]

يقول أمين الإسلام الطبرسي حول الآية المذكورة:

هذا أمر من الله سبحانه لنبيه أن يقول للمكلفين اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم.. فإن الله سيرى عملكم.. قيل أراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة.. أي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه و يراه رسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله تعالى و يراه المؤمنون قيل أراد بالمؤمنين الشهداء و قيل أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال و روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله في كل اثنين و خمسين فيعرفها و كذلك تعرض على أئمة الهدىعليهم‌السلام فيعرفونها و هم المعنيون بقوله «وَ الْمُؤْمِنُونَ»[٣]

كما حظي الموضوع المذكور باهتمام كبير في كتب الروايات الشيعية، لدرجة أن العديد من المحدثين خصصوا أجزاء من كتبهم لنقل الروايات التي تم تقديمها في هذا السياق.[٤]

وبحسب الروايات التي وردت في هذا الباب، فإن أعمال الناس تعرض كل صباح ومساء على الحجة بن الحسنعجل‌الله‌فرجه، فيفرح لأعمال الناس الصالحة والمرضية ويحزن لأفعالهم الطالحة.

وهنا لتوضيح الموضوع نرجع إلى بعض الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين في هذا السياق :

وفي رواية عن الإمام الصادقعليه‌السلام يروي **أبو بصير** ما يلي:

«تُعْرَضُ الأَعْمالُ عَلى رَسُولِ اللهِصلى‌الله‌عليه‌وآله أَعْمالَ الْعِبادِ كُلَّ صَباحٍ أَبْرارَها وَ فُجّارَها فَاحْذَرُوها وَ هُوَ قَولُ اللهِ تَعالى: «إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ...»[٥]

وفي رواية أخرى عن سماعة جاء أن الإمام الصادقعليه‌السلام قال ذات يوم:

«سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لَكُمْ تَسُوءُونَ رَسُولَ اللهِصلى‌الله‌عليه‌وآله فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ نَسُوؤُهُ فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةً سَاءَهُ ذَلِكَ فَلَا تَسُوءُوا رَسُولَ اللهِ وَ سُرُّوهُ. .... »[٦]

وحقيقة أن الروايات المذكورة تتحدث فقط عن عرض أفعال الناس على رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ومعرفته بسلوكهم، لا تعني أن الصفة المذكورة حكر عليه، لأن هذه الصفة هي من صفات الحجج الإلهية في كل عصر والأئمة المعصومينعليهم‌السلام كما ذكر هو نفسه عليه الصلاة والسلام في كثير من الحالات أنهم يتسمون بهذه الصفة مثل خاتم الأنبياءصلى‌الله‌عليه‌وآله.

وروى معلى بن خنيس أحد أصحاب الإمام الصادقعليه‌السلام أنه قال في تفسير قول الله تبارك وتعالى:

«هُوَ رَسُولُ اللهِصلى‌الله‌عليه‌وآله وَ الأَئِمَّةُعليهم‌السلام تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمالُ الْعِبادِ كُلَّ خَمِيس.»[٧]

يقول أحد أصحاب الإمام الرضاعليه‌السلام:

«قُلْتُ لِلرِّضَاعليه‌السلام ادْعُ اللهَ لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ أَ وَ لَسْتُ أَفْعَلُ وَ اللهِ إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ- فَقَالَ لِي: أَ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ- «وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ: هُوَ وَ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍعليه‌السلام.»[٨]

ويجدر القول أنه في كتب الروايات الشيعية، وخاصة كتاب بصائر الدرجات، هناك العديد من الروايات في مجال معرفة الأئمة بضمائر الناس وأسرارهم ومتاعب الشيعة ومشاكلهم،[٩] وسوف نشير إلى واحدة منها فقط فيما يلي:

يروي رميلة، أحد أصحاب أمير المؤمنين علي‌عليه‌السلام قائلاً:

«وُعِكْتُ وَعْكاً شَدِيداً فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه‌السلام فَوَجَدْتُ مِنْ نَفْسِي خِفَّةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أُفِيضَ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْمَاءِ وَ أُصَلِّيَ خَلْفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَعليه‌السلام فَفَعَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَمَّا صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه‌السلام الْمِنْبَرَ عَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ الْوَعْكُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه‌السلام وَ دَخَلَ الْقَصْرَ دَخَلْتُ مَعَهُ فَقَالَ يَا رُمَيْلَةُ رَأَيْتُكَ وَ أَنْتَ مُتَشَبِّكٌ بَعْضُكَ فِي بَعْضٍ فَقُلْتُ نَعَمْ وَ قَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا وَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَهُ فَقَالَ يَا رُمَيْلَةُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرَضُ إِلَّا مَرِضْنَا بِمَرَضِهِ وَ لَا يَحْزَنُ إِلَّا حَزِنَّا بِحُزْنِهِ وَ لَا يَدْعُو إِلَّا أَمَّنَّا لِدُعَائِهِ وَ لَا يَسْكُتُ إِلَّا دَعَوْنَا لَهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ هَذَا لِمَنْ مَعَكَ فِي الْقَصْرِ أَ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ قَالَ يَا رُمَيْلَةُ لَيْسَ يَغِيبُ عَنَّا مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا فِي غَيْرِهَا.»[١٠]

وفي إحدى توقيعاته الشريفة الموجهة إلى **الشيخ المفيد**، أشار الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه إلى معرفته الكاملة بأوضاع الشيعة:

«فَإِنَّا نُحِيطُ [يُحِيطُ] عِلْماً [عِلْمُنا] بِأَنْبائِكُمْ وَ لايَعْزُبُ عَنّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبارِكُمْ.»[١١]

وهنا قد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: لماذا يقال في بعض الروايات إن أفعال الناس تُعرض على النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله أو الأئمة كل يوم وليلة؟ وفي البعض الآخر يقال إن أفعال الناس تُعرض عليهم كل يوم خميس؟ إجابة على هذا التساؤل، ينبغي القول إن هذين النوعين من الروايات لا يتعارض أحدهما مع الآخر ؛ لأنه بالإضافة إلى العرض اليومي لأفعال الناس على حجج الله، فقد تعرض عليهم أفعال الناس خلال أسبوع كامل كل يوم خميس.[١٢]

ب) الأئمة شهود على أفعال الناس

وكما ورد في روايات الأئمة المعصومينعليهم‌السلام، فإن حجج الله (النبي والأئمة المعصومينعليهم‌السلام) شهود على أفعال الناس، ويوم القيامة يشهدون لصالحهم أو ضدهم.

وقد اهتم علماء الشيعة الموقرون بالموضوع المذكور، وخصص كثير منهم فصلاً من كتابه لنقل الروايات المتعلقة بهذا الموضوع.[١٣] وأهم دليل على هذه الصفة في حجج الله هو الآية الكريمة التي تقول:

«وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا.»[١٤]

ويقول الإمام الصادقعليه‌السلام في تفسير هذه الآية الكريمة:

«نَحْنُ الأُمَّةُ الْوُسْطى وَ نَحْنُ شُهَداءُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ [...] فَرَسُولُ اللهِصلى‌الله‌عليه‌وآله الشَّهِيدُ عَلَيْنا بِما بَلَّغَنا عَنِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ الشُّهَداءُ عَلَى النّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ صَدَّقْناهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مَنْ كَذَّبَ كَذَّبْناهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ.»[١٥]

وينقل سليم بن قيس في هذا الصدد عن الإمام علي‌عليه‌السلام قوله:

«إِنَّ اللهَ طَهَّرَنا وَ عَصَمَنا وَ جَعَلَنا شُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنا مَعَ الْقُرْآنِ وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنا لا نُفارِقُهُ وَ لايُفارِقُنا.»[١٦]

الهوامش:

١. «الهداية»، صص ٣١ و٣٢.
٢. سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٥.
٣. «مجمع البيان في تفسير القرآن»، ج ٥، صص ١٠٣ و١٠٤.
٤. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: «الكافي»، ج ١، صص ٢١٩ و٢٢٠، باب «عرض الأعمال على النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله و الأئمةعليهم‌السلام»؛ أبو جعفر محمد بن حسن صفار القمي، «بصائر الدرجات»، صص ٤٢٤-٤٢٨، باب «عرض الأعمال على الأئمّة الأحياء و الأموات»، صص ٤٢٩-٤٣١؛ «بحار الأنوار»، ج ٢٣، صص ٣٣٣-٣٣٥، باب «عرض الأعمال على الأئمّةعليهم‌السلام و أنّهم الشهداء على الخلق».
٥. «الكافي»، ج ١، ص ٢١٩، ح ١.
٦. المصدر نفسه، ح٣.
٧. «بصائر الدرجات»، ص ٤٢٧، ح ٢.
٨. «الكافي»، ج ١، ص ٢١٩، ح ٤.
٩. «بصائر الدرجات»، جزء ٥، ابواب ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٦ و ١٧، صص ٢٣٥-٢٦١.
١٠. المصدر نفسه، صص ٢٥٩-٢٦٠، ح ١.
١١. أحمد بن علي الطبرسي، «الإحتجاج»، ط ١، قم، أسوة، ١٤١٣هـ . ق.، ج ٢، ص ٥٩٨؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ١٧٥.
١٢. مولا محمدصالح مازندراني، «شرح الكافي» (الأصول والروضة)، تحقيق: أبو الحسنشعراني، ط ١، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢هـ . ق.، ج ٥، ص ٣٣٩.
١٣. «بحار الأنوار»، ج ٢٣، ص ٣٣٣، باب «عرضُ الأعمال عليهم و أنّهم الشهداء على الخلق».
١٤. سورة البقرة (٢)، الآية ١٤٢.
١٥. «الكافي»، ج ١، ص ١٩٠، ح ٢.
١٦. المصدر نفسه، ص ١٩١، ح ٥.

السنن الإلهية

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن السنن الإلهية، قوانين ثابتة لا تتغير، وهي سارية وجارية في جميع ميادين وساحات الحياة المرئية والخفية. إن القوانين الأساسية التكوينية أو التشريعية الخفية وغير المرئية، تسود جميع العلاقات وكل الأمم طيلة التاريخ من أدنى الساجات أي الحياة الفيزيقية إلى أعلى الساحات. وهذه القاعدة تعني أن الانبساط يحصل لكائن صاحب عقل واختيار، أي الإنسان، لكي يتسنى له في ميدان زاخر بمختلف الإمكانات، اختيار الإمكان عن طريق السعي والعمل، بما يتطابق مع نزعته ورغبته النفسانية أو الاقتراح الرباني. وقد وضع الله تعالى، مكافآت وعقوبات لكل انتخاب، وقد أظهر طريق الحق عن طريق إرسال الأنبياء وإنزال الكتب، ليظهر من خلال ذلك طريق السعادة الدنيوية والأخروية للبشرية.

وهذا هو الانسان وفي ظل كل الإمكانات المحددة واختيار وانبساط اليد المعطاة من قبل الله المتعال، يبذل جهده للسير على واحد من المسارين، مسار الحق أو مسار الباطل، وبالتالي، فانه يجرب الأعراض والتبعات الوضعية الدنيوية والأخروية لكل من اختياراته.

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ ولكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُون»[1]

إن عبارة «لو أن» تظهر جميع الاختيارات الإلهية الممنوحة للإنسان، وفي المقابل، فان نيل البركة أو اللعنة الناتجة عن أي انتخاب، تعلن كنتيجة في الدنيا والآخرة، وأن النفي والتأييد، بمعنى الأوامر والسنن التي وضعت في صلب الكون تكوينا، ويتم جعلها بواسطة الأنبياء كأحكام إلهية، وكذلك إعلانها، ولا مفر منها. وبذلك، فان المهملين والغافلين والمذنبين، ومتلقي اللعنة، وقبل أن يريدوا محاسبة خالق الكون أو الطبيعة والزمان والمكان، بسبب الصعوبات المتحصلة والعقوبات المطبقة عليهم، فانه يجب عليهم أن يحاسبوا ويوبخوا أنفسهم بسبب الإهمال والغفلة أو التمرد والعصيان في النظرية والتطبيق، وأن يعيدوا عدم البركة والحرمان لسبب واحد أو الأسباب الثلاثة آنفة الذكر.

إن الآية المباركة: **«مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجا»**[2] تعلن أن لا وجود

للطريق المسدود!

وما عدا التقوى، فان الله تعالى، جعل العودة والاستغفار عن الطريق الخاطئ الذي تم سلوكه، كطريق للنجاة والخلاص:

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجا – ومن كلّ ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب.»[3]

وبالتالي فان العمل الصالح، يفتح أبواب الرحمة والبركة، ويغلق أبواب اللعنة أي الحرمان من الرحمة.

«إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا»[4]

ومن يجعل الدنيا والشهوات الدنيوية، إمامه، ويسعى بكل جهده من أجل نيل ذلك، ينال وفقا لتلك السنن الثابتة، حصة من الدنيا بما يتلاءم مع جهده وهمته؛ حتى وإن كانت هذه الشهوة، تستولي على المتدينين الغافلين والمهملين وضعاف الإيمان.

«مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُورا»[5]

إن التنعم بالدنيا بالنسبة لطالبي الدنيا، ليس خارج عن نطاق إرادة الله المتعال. إن السنن الثابتة والجارية لله في النظام التكويني للعالم، تفسح هذا المجال لكل انسان ليتمتع بقدر الجهد والتمني، بالدنيا أو الآخرة، وأن يتلقى بطبيعة الحال، التبعات الدنيوية والأخروية لذلك التمني والجهد؛ أكان رحمة أو لعنة.

ويقول الله سبحانه وتعالى في «سورة الزخرف»:

«وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ * وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقين»[6]

وعلى الرغم من تصور قصار النظر والهمة، فان التمتع الدنيوي، لا مظهر له عند الله المتعال؛ أي أن الحياة الدنيا، هي لهو ولعب، وتخدع طالبي التسلية واللعب واللهو والترفيه الصبياني.

«اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاما...»[7]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الدّنيا مزرعة الآخرة.»**[8]

إن اليهود المنكرين الذين تخلفوا عن قافلة النبي موسى كليم الله عليه السلام، انشغلوا بالدنيا. لقد أعرضوا عن الأحكام والتعاليم السماوية، ولجأوا إلى الفسوق والفجور، وبذلوا قصارى جهدهم وسعيهم وحيلتهم وعقل معاشهم لجلب المنفعة الدنيوية والهيمنة على عبادالله، واستخدموا حسب السنن المجعولة في الكون، غفلة وضعف عهد المؤمنين بالأديان التوحيدية. وتقدموا خطوة فخطوة إلى الأمام؛ بينما كانوا في أقلية متفرقين ويفتقدون إلى الجغرافيا الترابية في الأرض.

سنة الابتلاء والامتحان

وبينما تعد المنفعة والربح الدنيويين الناتجين عن الجهد والتقيد بالقواعد، من السنن الإلهية والمجعولة في الساحات الفيزيقية والمادية للكون، فان الابتلاء والامتحان، يعدان هم الاخرين، من السنن الإلهية ويضطلعان بدور بناء في نيل السعادة والمكافأة أو الشقاء والعقاب.

وورد البلاء في ثلاثة معاني في «القرآن»:[9]

١. الامتحان: **«إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبين»**[10]

٢. النعمة: **«وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ»**[11]

وفي ترجمة هذه الآية، يقول السيد مرتضى علم الهدى:

روى **أبو بكر الهذليّ** عن **الحسن** في قوله تعالى: **«وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ»**، قال: نعمة عظيمة؛ إذ أنجاكم من ذلك؛ وقد روى مثل ذلك عن **ابن عبّاس** و**السّدّيّ** و**مجاهد** وغيرهم.[12]

٣. المحنة: **«وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً»**[13]

والمراد من مفردة الابتلاء في مصطلح القرآن، ونظرا إلى الجذر اللغوي للمفردة والذي يتضمن معنى الاستمرار والتكرار، هو عبارة عن مجموعة البرامج المستمرة والمتواصلة السارية بشأن الانسان وأدائه وسلوكه.[14]

إن المفهوم القرآني للامتحان والفتنة هو الشئ ذاته.

إن اليهود وعلى إثر أعمالهم، تعرضوا لابتلاءات دنيوية وأخروية قاسية من جهة، كما أن أهل الإيمان وعلى إثر بعض أعمالهم، أبتلوا باليهود من جهة أخرى؛ رغم المؤمنين الأبرياء والأتقياء وعلى إثر بعض الابتلاءات، تمتعوا بالمكافآت الأخروية فضلا عن تحصيلهم المدارج والمراتب المعنوية العليا.

وقد صرح القرآن الكريم في آيات بهذه الحقيقة من أن أهم حكم الابتلاء (الامتحان)، هو معرفة الوجه الحقيقي للأشخاص بمعنى ظهور الأهلية والمواهب والخبث والدناءة والكرامات الروحية أو الرذائيل النفسانية.

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُم»[15]

إن جملة «حتى نعلم المجاهدين منكم» ليست بمعنى أن الله لا يعرف هذه الفئة؛ بل القصد هو تحقق المعلوم الإلهي وتشخيص هكذا أشخاص؛ أي حتى يتحصل هذا العلم الإلهي على أرض الواقع ويتجسد وتتحدد الصفوف.[16]

وكل هذا، يمثل فرصة يمنحها الله للمعاندين والمنكرين.

سنة الإمهال والاستدراج

إن أحدى السنن الأخرى والقوانين السارية في منظومة الكون وبين الكائنات المخيرة وصاحبة العقل، هي سنة الإمهال والاستدراج، أي إمهال الظالم والمذنب.

إن المسيئين والمذنبين، ليست أمامهم مهلة إلى ما لا نهاية حتى يوم القيامة؛ بل ربما ثمة ابتلاءات، تقرب المؤمنين إلى المراتب العليا، وعلى العكس، تدفع الظالمين إلى منتهى التعاسة والشقاء في الدنيا والآخرة.

وعلى إثر الابتلاءات، تنفصل الصفوف ويُعرف من هو الصالح ومن الطالح، وفي ساعة معينة، تطال يد العذاب والجزاء الإلهيين، الظالمين في الدنيا، وتعاقبهم عقابا أليما، وتجعلهم أذلاء.

وفي الروايات الشيعية، فان بعض الذنوب هي «سريعة العقاب»؛ أي أن العقاب الإلهي، يطال المذنبين في هذه الدنيا. ويقول رسول الله ﷺ:

«ثلاثة من الذّنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة عقوق الوالدين والبغى على النّاس وكفر الإحسان.»[17]

«وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصيرا»[18]

وجاء في «القرآن الكريم»:

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُون»[19]

وقبل دراسة اليوتوبيا الشيطانية لليهود، وذكر مصاديق خبث وفكرة آخر يوتوبيا تأسيس الدولة العالمية، أتيت على ذكر هذه المقدمة لتذكير القارئ الكريم بالسنن الإلهية، وحكمة الابتلاء وامتحان البشر وبالتالي، المهلة التي منحت لليهود، والأجل الذي سيحين آجلا أم عاجلا والعذاب الأليم الذي سيذوقونه على يد رجال، رجل من قبيلة الإيمان والفلاح؛ وينالوا عقاب كل الطغيان والظلم الذي مارسوه ضد خلق العالم وجميع المؤمنين.

الهوامش:

١. سورة الأعراف، الآية ٩٦.
٢. سورة الطلاق، الآية ٢.
٣. ابن فهد الحلي، أحمد بن محمّد، «عدّ الدّاعي ونجاح الساعي»، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .ق.، ص ٢٦٥.
٤. سورة مريم، الآية ٩٦.
٥. سورة الإسراء، الآية ١٨.
٦. سورة الزخرف، الآيات ٣٣-٣٥.
٧. سورة الحديد، الآية ٢٠.
٨. ورام بن أبي فراس، مسعود، «مجموعة ورّام»، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .ق.، ج ١، ص ١٨٣.
٩. التفليسي، أبو الفضل حبيش بن إبراهيم، «وجوه القرآن»، باهتمام مهدي محقّق، طهران، إصدارات جامعة طهران، ١٣٧١هـ .ش.، ص ٤٩.
١٠. سورة الصافات، الآية ١٠٦.
١١. سورة البقرة، الآية ٤٩.
١٢. علم الهدى، علي بن الحسين، «أمالي المرتضى»، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.، ج ٢، ص ١٠٩.
١٣. سورة الأنبياء، الآية ٣٥.
١٤. باكزاد، عبد العلي، «الابتلاء والامتحان في القرآن»، فصلية البحوث القرآنية، ١٣٨٧هـ .ش.، العدد ٥٤ و ٥٥؛ نقلا عن موسوي نسب، سيّد جعفر، «ابتلاء وامتحان الانسان في القرآن»، ارژشمند، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ .ش.، ص ١٧.
١٥. سورة محمّد، الآية ٣١.
١٦. پاكزاد، عبدالعلى، «الابتلاء والامتحان في القرآن»؛ نقلا عن مكارم شيرازي، ناصر «تفسير نمونه»، طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الرابعة، ١٣٧٣هـ .ش.، ج ٢١، ص ٤٨٢.
١٧. المفيد، محمّد بن محمّد، «الأمالي»، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .ق.، ص ٢٣٧.
١٨. سورة فاطر، الآية ٤٥.
١٩. سورة الأعراف، الآية ٣٤.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة»، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.، صص ١٥٣-١٦٢.

خطة حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره

د.مسعود ناجي إدريس

في زمن حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيودع البشر كل مشاكل وأزمات العصور المختلفة، وخاصة اخر الزمان واحداث الظهور، ويحصلون على كل آمالهم وأحلامهم. وستنحل المشكلات وتتحقق الأحلام في كافة المجالات العلمية والثقافية والأمنية والطبيعية وغيرها.

التطور السريع للكهرباء والعلوم والتكنولوجيا

إن العلوم والمعرفة الإنسانية، بكل منجزاتها ومظاهرها المذهلة، لا تزال في بداياتها وستبلغ مرحلة النضج الكامل مع ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. سيتم تدمير الطغاة والظالمين، وسيتم تشكيل حكومة العدل والروحانية والأمن. حكومة الإمام المهدي اروحنا له الفداء ستكون هي آخر وأطول حكومة في العالم من الناحية الحياتية والهداية.

وفي ظل تعاليم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يصل الناس إلى أعلى درجات العبودية والإنسانية. وفي حديث طويل قال رسول الله ﷺ:

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات ممّا صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره.»[1]

التقدم والتوسع في الشؤون الدينية والروحية المرتبطة بالتعاليم المختلفة:

- تعليم القرآن؛
- تعلم الحكمة؛
- الاهتمام بالعبادة؛
- تنمية الأخلاق والصفات الحميدة والقضاء على الرذائل والصفات السيئة.

الأمن الشامل في مختلف المجالات

يقول الله تعالى: **«وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً»**[2]

يقول الامام الصادق عليه السلام عن الآية: **«واللهِ ما نزلَ تأويلُها بعد، ولا ينزلُ تأويلُها حتّى يخرجَ القائم.»**[3]

اقتصاد مزدهر وسالم

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**في زمن القائم يذهب الربا والزنا وشرب الخمر والرياء.**»[٤]

وأما البناء والاستيطان فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «**فلا يبقى في الأرضِ خراب إلّا قد عمر.**»[٥]

تصبح المنتجات الزراعية وفيرة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**تتنعّم أمّتي في زمن المهدي نعمة لم ينعّموا مثلها قطّ، ترسل السماء عليهم مدرارا، ولا يزرع الأرض شيئا من النبات إلّا أخرجته، والمال كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني، فيقول: خذ..**»[٦]

وتكثر المواشي والأغنام.[٧]

الصحة البدنية والعقلية

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قامَ القائمُ أذهبَ اللهُ عن كلِّ مؤمنٍ العاهة، وردَّ إليهِ قوّتَه.**»[٨]

ووفقا للآيات القرآنية الكريمة، فإن مستقبل العالم ينتمي إلى دين الإسلام وحكم دين الحق:

«**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ؛ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون.**»[٩]

و الأرض يرثها العباد الصالحين:

«**وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون**»[١٠]

وسيستخلف المؤمنون الصالحون الحكم. في هذا العصر سيقام الدين الذي ارتضاه الله (الإسلام) (وتطبق أحكامه وتعاليمه في كل أنحاء العالم)، وسيتحقق الأمن والسلام الكامل، وتزول عوامل انعدام الأمن ومظاهر القمع والظلم. سيختفي الفساد، وتتحقق العبادة الحقيقية (والعبودية الحقيقية) علنا.

«**وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**»[١١]

و تطهير الأرض من الظالمين.

الكمال الأخلاقي والفكري للإنسان

وفي ذلك العصر، وبتوفيق إلهي وتوجيهات الإمام الزمان وهدايته، سيبلغ الإنسان نموا أخلاقيا وروحيا عاليا، وسيكون في قمة التقوى والعبودية، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم.**»[١٢]

نمو الأغذية والنباتات

حاليا، أحدث نمو سكان العالم بنقص الغذاء في المستقبل، لكن في زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه يفتح الله على الناس بركات السماء والأرض، فلا يرى مجاعة في بقعة من الأرض ببركته، وتمتلئ الأنهار بالماء، وتكثر الأرض طعامها، وتخرج رزقها وكنوزها، ويوزع الثروات والأموال التي لا تعد ولا تحصى بين الناس.[١٣]

تطوير المدن وتوسيع المساجد

في عهد حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه ستصبح المدن واسعة ومزدهرة، وتبنى الطرق الواسعة والمساجد الكبيرة، بطابع بسيط، وسيغطي ملكه وحكمه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله دينه عل الدين كله ولو كره المشركون وتسوى به جميع خراب الأرض...[١٤]

عن **مفضل بن عمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن قائمنا إذا قام يبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها.**»[١٥]

انتشار روح الأخوة والمساواة

وفي ظل هداية الإمام المهدي عجل الله فرجه ينمو الإنسان ويتطور، وستبلغ القيم الأخلاقية ذروتها.

قال الامام الباقر عليه السلام : «**إذا قام القائم جاءت المزايلة و يأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه.**»[١٦]

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**إذا قامَ القائم... و و لا يكون على وجه الأرض مؤذ، و لا شر، و لا إثم، و لا فساد أصلا، لأن الدعوة سماوية، ليست بأرضية، و لا يكون للشيطان فيها وسوسة، و لا عمل، و لا حسد، و لا شيء من الفساد..**»[١٧]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولو قد قامَ قائمُنا... ولذهبَ الشحناءُ مِن قلوبِ العباد، واصطلحَت السباعُ والبهائم حتّى تمشي المرأةُ بينَ العراقِ إلى الشامِ لا تضعُ قدميها إلّا على النّبات، وعلى رأسِها زينتُها، لا يُهيّجُها سبع ولا تخافُه.**»[١٨]

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يقاتلونَ واللهِ حتّى يوحّدَ اللهُ ولا يُشركُ به شيء، وحتّى تخرُجَ العجوزُ الضعيفةُ منَ المشرقِ تريدُ المغربَ ولا ينهاها أحد، ويخرجُ اللهُ منَ الأرضِ بذرَها، وينزّلُ منَ السماءِ قطرَها، ويخرجُ الناسُ خراجَهم على رقائِمِ إلى المهدي عليهِ السلام، ويوسّعُ اللهُ على شيعتِنا ولولا ما يدركُهم منَ السعادة لبغوا.**»[١٩]

روى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«**إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها... وتظهر الأرض كنوزها حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله...**»[٢٠]

الهوامش:

١. المستدرك على الصحيحين ٤/٤٦٥.
٢. سورة النور، الآية ٥٥.
٣. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣١٣، ح ٨.
٤. الصافي، «منتخب الاثر»، ص ٤٧٤.
٥. نفس المصدر، ص ٦٠٦.
٦. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٠٤.
٧. نفس المصدر، ج ٥١، ص٨١.
٨. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ٣٥٥.
٩. سورة التوبه، الآيتان ٣٣ و٣٢.
١٠. سورة الانبياء، الآية ١٠٥.
١١. سورة النور، الآية ٥٥.
١٢. الكليني، «الكافي»، كتاب العقل و الجهل، ج ١، ص ٢٥.
١٣. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥١، ص ٦٨.
١٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٣٣١.
١٥. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٣٧.
١٦. الشيخ المفيد، «الاختصاص»، ص ٢٤.
١٧. الطبري الآملي، جرير بن رستم، «دلائل الامامة»، ص ٤٦٢.
١٨. الشيخ الصدوق، «الخصال»، ص ٦٢٦.
١٩. العيّاشي، محمّد بن مسعود، «تفسير العيّاشي»، ج ٢، ص ٦١.
٢٠. الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٨١.

محمدتقی الموسوي الاصبهاني

ذكر فضائله و مناقب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

يدل على استحباب ذكر فضائله و مناقبه عليه السلام جميع الأخبار الواردة في الحث على ذكر فضائل الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

فمنها ما روي في «اصول الكافي»: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد و الاثنين و الثلاثة، و هم يذكرون فضل آل محمد صلى الله عليه و آله قال: فنقول: أما ترون إلى هؤلاء في قلتهم و كثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد؟ قال: فتقول الطائفة الاخرى من الملائكة: «ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.»**[1و2]

و فيه: بإسناده عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «**أ تخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم؟**»

فقلت: «**إي و الله، إنا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا**»، فقال عليه السلام: «**أما و الله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما و الله إني لأحب ريحكم و أرواحكم، و إنكم على دين الله و دين ملائكته، فأعينوا بورع و اجتهاد.**»[3]

و فيه: عن أبي الحسن- يعني موسى عليه السلام- يقول: «**ليس شيء أنكى[4] لإبليس و جنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض.**»

قال: «**و إن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله، ثم يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا تخدد[5] حتى أن روحه تستغيث من شدة ما يجد من الألم، فتحس ملائكة السماء و خزان الجنان فيلعنونه، حتى لا يبقى ملك مقرب إلا لعنه، فيقع خاسئا حسيرا مدحورا.**»[6]

و يدل على المقصود أيضا ما ورد في مكافأة من أحسن إليك بالذكر الجميل، كقول مولانا سيد العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق المروية في المكارم و تحف العقول و غيرهما، قال:

«**و أما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره و تذكر معروفه، و تنشر له المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته، و إلا كنت مرصدا له، موطنا نفسك عليها.**»[7]

هذا و قد أسمعناك نبذة من حقوقه علينا و مراحمه إلينا، في الباب الثالث و الرابع من هذا الكتاب المبارك، فإن أردتها فاطلبها هنالك، لشرح صدرك و إصلاح حالك، و يدل على المقصود أيضا ما ذكرناه في شواهد الحث على التحبيب، و ما يأتي إن شاء الله في فضل دعوة الناس إلى هذا الحبيب.

و يشهد لذلك أيضا ما يأتي من الروايات الآمرة بإظهار العالم علمه عند ظهور البدع، و يشهد له أيضا جميع ما ورد في الترغيب و الحث على ذكر الله تعالى، فإن ذكرهم من ذكر الله، كما ورد في الرواية، و سيأتي في الأمر التاسع إن شاء الله.

الهوامش:

١. سورة الحديد، الآية ٢١.
٢. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٧، ح ٤؛ عنه المجلسي، محمّدباقر، «بحار الانوار»، ج ٧٤، ص ٢٦٠.
٣. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٧، ح ٥.
٤. أي أوجع و أضر.
٥. أي تشقق، يقال: تخدد لحمه أي هزل و نقص.
٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٨، ح ٧.
٧. ابن شعبة الحرّاني، «تحف العقول»،ص ٢٦٥، ح ٢٧.

المصدر، الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ١٩٠-١٩١؛ بالتلخيص.

مارسي جيمس

ولدت **مارسي جيمس** في ولاية «نيوهامشر» في «أمريكا»، ونشأت في أسرة مسيحيّة من أمّ كاثوليكيّة وأب بروتستانتي، ثمّ درست العلوم الإسلاميّة في الجامعة.

توفّقت لاعتناق الدين الإسلاميّ، والتمسّك بولاء أهل البيت عليهم السلام عن طريق زميل مسلم تعرّفت عليه خلال الدراسة الجامعيّة، ويتحدّث هذا الزميل عن كيفيّة تعرّفه عليها ومراحل هدايته لها للإسلام فيقول:

التقيت بها في معهد دراسة اللغة الألمانيّة «غوته» في مدينة «غوتينغن» قرب «هانوفر» في «ألمانيا الغربيّة»، كانت في العشرين من عمرها، أمريكيّة الأصل والتربية، مع ما يعني ذلك من الانغماس في الحياة الماديّة بكلّ شرورها وانحطاطها. جلست إلى جانبي منذ بدء الدروس، ولكن كان كلامي معها قليلاً من منطلق التزامي الإسلاميّ الذي يحدّ من الاختلاط وما يستتبعه، وبعد عدّة أيّام بادرتني بالدعوة إلى تناول الغذاء في إحدى المطاعم. ومن ثمّ الذهاب إلى المسبح؛ لأنّ الطقس كان حارّاً في ذلك اليوم من أيّام تمّوز.

على طاولة المطعم عرّفتني عن نفسها، وكانت تدعى مارسي جيمس من مواليد ولاية نيوهامشر الأمريكية من أم كاثوليكية وأب بروتستانتي، ومن عائلة ميسورة مادياً، ومع ذلك كانت ككثير من أولاد الأغنياء تلبس الثياب البسيطة وغير المتناسقة! وبعد أن عرّفتها عن نفسي وتحدّثنا عن مواضيع مختلفة قالت باهتمام:

اعتقدت في البداية أنّك من النوع الخجول المنطويّ على نفسه، أو أنّك تعاني من عقدة نفسية ما؛ لانّك لم تلاحقني بتلك النظرات المثيرة التي يلاحقني بها الكثير من الشباب، ثمّ لطريقة سلامك عليّ منذ البداية، ولخجلك الدائم من الفتيات، ومن نكاتنا في الصف، ظننت أنّك منغلق على نفسك، وأنّني أوّل فتاة تتكلّم معها، لكن ها أنت تدير الحديث بلباقة تجعلني أشكّ في ظنوني هذه!!

قلت لها: **إن كوني مسلماً يحتّم عليّ أن أتعامل معك كامرأة لها كيانها الإنسانيّ، وكزميلة لي في دراستي، وليس كانثى يشدّني اليها جمالها ومفاتنها الجسديّة..**

– ولكن زميلي وليد حاول التحرّش بي عدّة مرات، وهو مسلم ومن بلد إسلامي.

– يوجد اختلاف بين مسلمي الولادة ومسلمي العمل.. الأساس عندنا هو الالتزام بالإسلام كدين كامل وشريعة شاملة للحياة، فقد تجدين بعض المسلمين يرتكبون المحرّمات، كشرب الخمر، وقتل النفس... الخ، وهم يشوّهون بذلك الإسلام وسوف يعاقبون في يوم الحساب على ذلك.

– في المسيحيّة يقولون: إنّ المسيح عليه السلام سوف يشفع لنا، ويخلّصنا من ذنوبنا، وندخل بشفاعة الابن إلى ملكوت الأب.

– أمّا في الإسلام فالأمر مختلف، نحن نؤمن بشفاعة نبيّنا صلى الله عليه وآله، ولكن كثرة ذنوب المسلم قد تؤخّر الشفاعة، أو قد تحجبها كلّياً كما بيّنت ذلك أحاديث محمّد صلى الله عليه وآله الشريفة..

– كيف يترك رسول المسلمين أمّته في ضائقتهم ومحنتهم، ألا ترى إنّ ذلك يبطل مصداقيّته كرسول؟

– إنّ الشفاعة كالمطر الذي يهطل على الحقل بكلّ ما فيه، فالزرع يستفيد من المطر لينمو، والتراب يشرب الماء، وقد تنبت مستقبلاً بعض الأعشاب، أمّا الصخور فهي لا تستفيد منه.. إذاً المشكلة في قابليّة الأرض، وليست في المطر نفسه، ولذلك إن كان الشخص مستمرّاً في اقتراف الذنوب، فقد لا يستفيد من الشفاعة.

– كلام جميل، ولكن دعنا نتابع الحديث في المسبح، فإنّي أكاد اختنق هنا.

قالت ذلك وهي تتأهّب للوقوف! وقفت معتذراً عن ذهابي معها.

– لماذا؟ سألت مستغربة.

– حديث يطول ولا مجال لشرحه هنا.

– أين ستشرحه لي إذاً؟

– إذا أردت ذهبنا إلى حديقة عامّة وأكملنا الحديث..

– موافقة!

وفي ظلّ شجرة في الحديقة التي قصدناها أوضحت لها أنّ سبب امتناعي عن الذهاب إلى المسبح هو وجود نساء شبه عاريات هناك، وهذا مخالف لالتزامي بالشريعة الإسلاميّة التي تحرّم عليّ النظر إلى أجساد النساء أو ملامستهن.

كان ذلك الكلام جديداً عليها، فلم تدر ماذا تجيب.. لكنّها أمطرتني بالأسئلة حول وضع المرأة في الإسلام، والحجاب، القيمومة، وتحريم المصافحة، وماشابه، وتوسّع النقاش بحيث غابت الشمس دون التوصّل إلى نتيجة محدّدة.

وفي تلك الليلة لم استطع النوم، فقد كنت أحاول ربط كلّ الأمور ببعضها. استفدت من أخطائي في النقاش، وحاولت وضع خطّة محدّدة؛ لتوجيه النقاش حتّى يصبح مثمراً ومفيداً؛ لأنّه من خلال نقاشي معها كانت تسألني عن موضوع، وعندما أجيبها عنه، كانت بعد إجابتي تطرح عدّة أسئلة أخرى، وهكذا دخلنا في التفاصيل التي لا تنتهي..

لذلك وجدت أن أفضل طريقة في الحوار هو مناقشة الأصل وليس الفروع، أي طرح مواضيع في صلب العقيدة كالإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى، ومن ثمّ النبوّة وما يتبعها، فإذا استطعت أن أقنعها بذلك يسهل ما هو دون ذلك..

حزمت أمري وجلست استرجع الحجج والبراهين الدالّة على وجوده سبحانه وتعالى، وعلى نبوّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله، وصحة وأفضليّة الدين الإسلاميّ. كنت أهرع بين الحين والآخر في تلك الليلة إلى القاموس مستنجداً به لترجمة بعض المصطلحات الإسلاميّة.. وغفوت تلك الليلة على خواطر كثيرة مستلهماً ذلك الحديث النبوي الشريف:

«ياعلي، لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس.»

وفي الأيّام التالية كنّا نجلس كثيراً، لنتحدّث عن هذا الدين الجديد بنظرها، والذي شدّ اهتمامها. كنت أركّز على وجود الخالق الذي تقتنع بوجوده ولكن على طريقة المسيحيّة التي تقول بالتثليث، وبعد أخذ وردّ اقتنعت بوجود الله الواحد على أساس وحدانيّة الخالق؛ لأنّ خلاف ذلك يستلزم نقصه وحاجته لأجزائه، والمحتاج لا يمكن أن يكون خالقاً...

لم تكن قد أسلمت بعد، ولكنّني بدأت أحسّ بأنوار الإسلام تشرق من عينيها وهي تتحدّث عن شموليّة الإسلام كدين، كاهتمامه مثلاً بإلقاء السلام والتحيّة، أو النظافة والطهارة اللتين تمثّلان لها نظاماً راقياً غريباً عن البيئة التي نزل فيها الإسلام، فكان ذلك كلّه نقاط جذب جرّتها إلى الاعتراف بعظمة هذا الدين الشامل.

وكم كان انبهارها كبيراً حين حدّثتها عن الحجّ ومعانية، حيث يتساوى الناس في لبسهم ثياب الإحرام، أو في تقديم الأضاحي لإطعام الفقراء.

وهنا أبدت ملاحظة خطيرة وهي:

لماذا يوجد الفقر والحاجة في بلاد المسلمين مع وجود الإسلام الذي ينظّم حركة توزيع الأموال في المجتمع، وهذا ما لا نجده في بلاد غير المسلمين، فهل يحرم الله المسلمين من الخيرات ويعطيها لغيرهم إذا كان دينهم صحيحاً بينما نجد بلاد الغرب تنعم بالمال والأمان؟

فقلت لها: **إنّ الله تعالى أودع الكثير من الثروات، في بلاد المسلمين، والبترول خير شاهد على ذلك. لكن استئثار بعض الأشخاص بهذه الثروات وسوء استغلالها وتوزيعها، حرم الآخرين منها. وتجزئة بلاد المسلمين كانت خطوة من أجل إفقار المسلمين، لتتحوّل هذه البلدان بعد التجزئة إلى بلدان بعضها فاحش الثراء، وأخرى مدقعة في الفقر، وهذا ليس تقدير الله سبحانه وتعالى أو ذنب الإسلام.**

وقلت لها أيضاً: **إنّ الثروات الموجودة في أيدي الغرب إنّما كثير منها هو للمسلمين، وما الحروب الصليبيّة وما تبعها من استعمار لبلاد المسلمين، كما لكلّ البلدان المستعمرة في ما يسمونه اليوم بالعالم الثالث إلاّ شاهدة على ذلك، حيث نهبت البلاد الغربيّة ثروات المستعمرات وحطّمت كياناتها وحوّلتها إلى مجتمعات استهلاكيّة لمنتوجات الغرب، وعندها فقط أعطتها استقلالها، وما نشاهده اليوم من مجاعات وحروب عرقيّة وحدودية هو نتيجة طبيعيّة لتلك السياسة الغربيّة الاستعماريّة الظالمة.**

أحسست أنّ كلامي قد أثّر فيها لما لاحظته من علامات الرضا المرتسمة على وجهها، وكانت الخطوة التالية هي إقناعها بنبوّة النبيّ ﷺ وبركة أنواره وآله عليهم السلام.

ولكن الحديث لم يطل كثيراً حول هذا الموضوع؛ لأنّ هذه الأنوار انعكست في قلبها إيماناً وتسليماً، فقد اقتنعت أنّ الأديان تمّمت بعضها، ولهذا لا يمكن للمسيحيّين أن يرفضوا المسلمين ويكذبوهم؛ لأنّ هذا يعطي الحقّ لليهود أن يرفضوا المسيحيّين ويكذّبوهم بالمنطق والدليل نفسيهما، ولهذا فليس للمسيحيّة أن ترفض الإسلام تحت أيّ حجّة كانت، خاصّة أنّ معجزات النبيّ ﷺ دلّت على نبوّته وصدقه، وانتشار هذا الدين أيضاً دلّ على صحّته وشموليّته حسبما رأت.

طبعاً كان لابدّ أن أزيل تلك الشبهة التي تقول إنّ الدين الإسلاميّ انتشر بقوّة السيف؛ لأنّ هذه المغالطات التاريخيّة دُسّت زوراً في التاريخ للطعن بالإسلام وسماحته، فضربت لها مثلاً بأنّ أغلب بلاد المسلمين حُفظ فيها وجود المسيحيّين حتّى اليوم، بينما في «إسبانيا» – «الأندلس» – التي أقام فيها المسلمون حضارة عظيمة طالت مجالات العلوم والفنون والعمران وما تزال آثارهم شاهدة على ذلك – وعند سيطرة الملك **الفونسو** على أجزاء منها، ارتكب المجازر الرهيبة بحقّ المسلمين، وعندما عاد المسيحيّون إلى احتلال الأندلس أبادوا المسلمين واليهود على السواء تحت رعاية ومباركة البابا والكنيسة مع أنّ دين المسيحيّة يدعو إلى التسامح والمحبّة.

في هذا الوقت كانت مارسي قد وصلت إلى مرحلة متقدّمة من الاقتناع، لكنّها أخذت تطالع الكتب التي تنتقد الإسلام وتناقشني بها، وهذا ما سرّني جدّاً؛ لأنني احتملت أن تكون قد فعلت ذلك لأمرين:

الأوّل: أنّها لا تريد أن تسلم، ولهذا تتمسّك بالقشور؛ لتدافع فيها عن دينها استكباراً وعناداً، وسروري كان نابعاً من إيماني أنّها لو لم تقتنع بالتحوّل إلى الإسلام، فإنّها أصبحت تعرف يقيناً الكثير عنه، وتعرف أنّ ماكانت تؤمن به لم يعد مسلّماً لديها، وأصبح محلّ تساؤلات كثيرة.

الثاني: أنّها تريد إزالة ما يمكن أن يساورها من شكوك و وساوس ليكون إيمانها خالصاً لا تشوبه شائبة، وهذا ما كان فعلاً.

وآخر ما تناقشنا به هو عن بعض المحرّمات، فهي كانت لا تأكل لحم الخنزير أساساً وذلك للمحافظة على صحّتها، ولما تشتمل عليه من جراثيم، ولكن كان عليها أن تلتزم بذلك امتثالاً لأمر الله حتّى تستحقّ الأجر والثواب منه تعالى على تركه. أمّا الخمر فكان مشكلة المشاكل بالنسبة لها؛ لأنّها كانت تتعلّق به كثيراً، وبعد تبيان مضارّه ومفاسده امتنعت عن كثرته؛ لتجنب تلك المضارّ والمفاسد، ثمّ امتنعت فيما بعد حتّى عن القليل منه بعد إسلامها التزاماً بأمر الله سبحانه وتعالى.

وهكذا في عيد رأس السنة الميلاديّة ١٩٨٩ وفي الساعة الحادية عشر ليلاً وعوضاً عن مراسم الرقص والخلاعة وشرب الخمر التي كانت تمارسها ويمارسها كلّ الغربيّين في كلّ سنة، عوضاً عن ذلك كانت تجثو على ركبتيها تردّد شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله معلنة بذلك صفحة جديدة من الأمل والرغبة في العطاء في هذا الطريق المنير بأنوار الرسالة العابقة بعطر النبيّ ﷺ.

والملفت أنها لم تقبل أن تمرّ عليها السنة الجديدة قبل إسلامها، ولهذا أسلمت قبل الثانية عشر ليلاً؛ لتستقبل السنة الجديدة وهي مسلمة حتّى تنال بركة هذه السنة في خطوة تبدو انتقاماً، أو ردّة فعل على حالة الفساد والعادات الغربيّة في استفتاح سنتهم الجديدة.

وفعلاً غيّرت حياتها كلّيّاً بدءاً باللباس المحتشم والصلاة، والتعرّف على تعاليم الدين الحنيف، وانتهاءً بالحجاب الذي لبسته دون أيّ دفع أو تحريض منّي حتّى يكون خالصاً لوجه الله تعالى، وأيضاً حتّى لا تخلعه مهما تغيّرت الظروف.

ومن الملفت أيضاً، أنها أصبحت من الداعيات المتحمسّات للإسلام، فهي لم تترك مؤتمراً أو تجمّعاً إلاّ وشاركت فيه، ولها في المسيرات الإسلاميّة في ألمانيا صولات وجولات، إضافة إلى جمع التبرّعات للبلاد الإسلاميّة المنكوبة، وقد غيّرت دراستها الجامعيّة لتدرس اختصاص (العلوم الإسلاميّة) في مدينة «كولونيا».

وحدث مرّة أن دعوتها ودعوت أيضاً أحد الأخوة اللبنانيّين الموجودين في ألمانيا مع زوجته اللبنانيّة المسلمة غير المحجّبة، فطال الحديث حول الوضع الإسلاميّ العام، وعندما ذهب الأخ وزوجته رأيتها متوتّرة الأعصاب جدّاً، ثمّ قالت بعيون دامعة:

أنا أمريكيّة بحثت وتعبت حتّى حصلت على نعمة الإسلام، والله وحده يعلم كم أعاني من المشاكل اللغويّة في الصلاة أو قراءة القرآن، ومن المشاكل المتأتّية من المجتمع الذي أعيش فيه، ومع ذلك أتشبّث بحجابي والتزامي مهما جرى، وها هي إحدى الفتيات المسلمات التي تربّت في مجتمع إسلاميّ، والقرآن ناطق بلغتها، لم تهتد إلى الآن إلى حلاوة وعذوبة الالتزام بالأمور الإلهيّة.

وحقّاً أقول: إنّ رحلتي معها للتعرّف على الدين الإسلاميّ قد أفادني كما أفادها؛ لأنّني عرفت عظمة هذا الدين الذي نعتنقه، والذي ضحّى واستشهد الكثيرون من أجله، رأيت وقعه وتأثيره على نفوس الآخرين، فأشرق من جديد في نفسي بعدما سبرت أغوار قلوب غير المسلمين، ورأيت ظلمتها ورينها، وعندما عرفت أكثر قيمة الأنوار التي أحملها ويحملها كلّ مؤمن في قلبه، فحمداً لله على هذا التوفيق، ولا أقول هذا افتخاراً بالنفس، بل افتخاراً بهذا الدين الذي ما عرض على عاقل إلاّ قبله، وليكون ذلك دافعاً لنا جميعاً لأن نجهر بإسلامنا في كلّ محافلنا وساحاتنا، وستعجبون إخواني من حسن استجابة الناس لهذا الدين إذا ما نوقشوا باللين والحجّة المنطقيّة.

«**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**»[1]

والله ولي التوفيق

الهامش:

١. سورة النحل، الآية ١٢٥.

المصدر: مجلّة نور الإسلام اللبنانيّة: العددان ٤١ و ٤٢، السنة الرابعة، جمادي الأولى وجمادي الثانية ١٤١٤٥هـ.؛ «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٥٠٧-٥١٤.

الإيثـــار

وهو قيمة أخلاقية عالية تدفع الفرد إلى تفضيل و تقديم مصلحة و منفعة غيره على نفسه وكل من يتصف بهذه الفضيلة تتقد روح التكافل في داخله، فيسعى إلى تقديم المساعدة والعون أو الخدمة لغيره. و من خلال الإثيار يكون الفرد مشدودا برباط الودّ مع العباد يسعى لتلبية حوائجهم ويتصدق عليهم بأحب الأشياء إليه.

وقد حدد الإمام الصادق عليه السلام مواصفات خيار الناس و شرارهم قال: «**خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم و إنّ البار بالإخوان ليحبّه الرحمن...**»

ثم قال **لجميل بن دراج**: «**يا جميل! أخبر بهذا غرر أصحابك.**»

قلت: **جعلت فداك من غرر اصحابي؟**

قال عليه السلام: «**هم البارون بالاخوان في العسر واليسر**»، ثم قال عليه السلام: «**يا جميل! أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك وقد مدح الله عزّ و جل صاحب القليل، فقال في كتابه**: «**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»[1و2]

فالإيثار قيمة أساسية تسم في تفعيل مبدأ التكافل.

وقد أحدثت تعليمات و قيم الإسلام انقلابا اجتماعيا هائلاً، فبعد ان كان الإنسان الجاهلي أنانيا تتصدر مصلحته و منفعته الأولوية، يئد بناته خشية الإملاق والفقر، أخذ يؤثر الآخرين على نفسه و لوكان يعاني من ضيق ذات اليد و هي ظاهرة اجتماعية ملفتة للنظر وتستدعي الاعتبار.

جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن: «**ما عندنا إلاّ الماء.**»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من لهذا الرجل اللّيلة؟**»

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**أنا له يا رسول الله**»

وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: «**ما عندك يا ابنة رسول الله؟**»

فقالت عليها السلام: «**ما عندنا إلاّ قوت العشيّة لكنّا نؤثر ضيفنا.**»

فقال صلى الله عليه وآله: «**يا ابنة محمّد! نوّمي الصبية وأطفئي المصباح.**»

فلمّا أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ «**وَيُؤْثِرُوْنَ..**»[3]

وقدّمت السيرة المطهّرة القدوة الحسنة في هذا المقام، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ما شبع ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه.[4]

وتبدو قيمة الإثيار جلّية في سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث تجد الروح الفياضة بالعطاء، فمن المواقف المحفورة في ذاكرة التاريخ والتي تختزن في أعماقها دلالات كبيرة أن أمير المؤمنين عليه السلام اشترى ثوبا فأعجبه فتصدق به.[5]

كلّ ذلك لأنه كان عليه السلام يؤثر على نفسه و يفضّل مصلحة غيره على مصلحته و عليه فالإثيار بمثابة حجر آخر في بناء أسس مبدئية تسهم في تفعيل مبدأ التكافل.

الهوامش:

١. سورة الحشر، الآية ٩.

٢. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٦١ ؛ الكليني، «اصول الكافي»، ج ٤، ص ٤١، ح ١٥، باب معرفة الجود والسخاء من كتاب الزكاة.

٣. عبدعلى بن جمعه حويزى، «تفسير نور الثقلين»، ج ٥، ص ٢٨٦، ح ٦٠، تفسير الآية ٩ من سورة الحشر.

٤. للأمير ورّام، «تنبيه الخواطر»، ج ١، ص ١٧٢ باب الإثيار.

٥. ابى جعفر رشيد الدين محمد بن على ابن شهر آشوب، «مناقب آل أبي طالب»، ج ١، ص ٣٦٦.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ.، صص ٢٦-٢٨.

تختلف الاسلام من الايمان

روى **السماعة**:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام و الإيمان أهم مختلفان؟ فقال عليه السلام:

«إنّ الإيمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان.»

– صفهما لي.

– «الإسلام شهادة ألا إله إلّا الله و التصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به لحُقِنت الدماء و عليه جرت المناكح و المواريث و على ظاهره جماعة الناس.

و الإيمان الهدى و ما يثبت في القلوب من صفة الإسلام و ما ظهر من العمل به، و الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر و الإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، و ان اجتمعا فى القول و الصفة.»

المصدر: «اصول الكافي»، ج ٢، ص ٢٥، ح ١؛ «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر، ص ١٧.

شباهـــة الولـــد

لا بد للولد أن يشبه أما الأعمام وأما الاخوال، ولهذا الشبه أسرار عجيبة والإسلام العظيم كاشف الاسرار، ما من معضلة الاّ ويحلّها الإسلام لأنه جاء الكمال البشرية، لذا ترى **بونابرت نابليون** يقول:

ان أملي الوحيد في الحياة هي أن اعيش حتى تتاح لي الفرصة لأجمع الحكماء والمفكرين من اقطار العالم لأضع معهم دستورا متحد الشكل على اساس من تعاليم القرآن الرفيعة، لأن هذه التعاليم هي التي يمكنها أن تقود الناس الى الخير والسعادة والرفاه.

هذا هو الإسلام وهذه شهادات اعاظم العالم له.

وأمّا شبه الولد واخواله، فاذا سبق نطفة الرجل نطفة المرءة الى الرحم خرج شبه الوالد الى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب. واذا سبق نطفة المرءة نطفة الرجل الى الرحم خرج يشبه الى اخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة...[1]

الهامش:

١. الشيخ الصدوق، «علل الشرئع»، العلّة الثالثة، ج ١، ص ١.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر، ص ١٩.

مبدأ التشيّـــع وتاريخ نشأته

التشيّع يظهر بأوضح صورة من خلال الالتفاف والمشايعة للوصي الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة له بأمر الله تعالى، فإذا اعتبرنا أنّ التشيّع يرتكز أساساً على استمرار القيادة بالوصي، فلانجد له تاريخاً سوى تاريخ الإسلام، والنصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله تدلّ وبوضوح على أنّ الإستجابة اللاحقة استمرار حقيقي لما سبقها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا كان كذلك فإنّ جميع من استجابوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وانقادوا له انقياداً حقيقياً يعدّون بلاشك روّاد التشيّع الأوائل وحاملي بذوره؛ فالشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسانٍ في الأجيال اللاحقة، من الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول صلى الله عليه وآله في أمر القيادة، ولم يغيّروه ولم يتعدّوا عنه إلى غيره ولم يأخذوا بآرائهم الخاصّة في مقابل النصوص، وصاروا بذلك المصداق الأبرز لقوله سبحانه: «**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**»[1]، ففزعوا في الأصول والفروع إلى علي عليه السلام وعترته الطاهرة عليهم السلام، وانحازوا عن الطائفة الأخرى من الذين لم يتعبّدوا بنصوص الخلافة والولاية وزعامة العترة، حيث تركوا النصوص وأخذوا بآرائهم.

أخرج **ابن عساكر** عن **جابربن‌عبدالله** قال: كنّا عندالنبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**و الذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**» ونزلت «**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**»[2] فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: **جاء خير البرية**.[3]

و روى **ابن حجر** في «صواعق» عن **أمّ سلمة: كانت ليلتي، وكان النبي عندي فأتته فاطمة عليها السلام فتبعها علي عليه السلام – فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وشيعتك في الجنّة»**.[4]

و روى **أحمد** في «المناقب»: **أنّه قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أنّك معي في الجنّة والحسن والحسين عليهما السلام وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا. [ومثله] روى الطبراني**.[5]

و روى ابن حجر: **أنّه مرّ علي على جمع.... فقال عليه السلام: شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمرالله**.[6]

و هذه النصوص المتظافرة الغنية عن ملاحظة أسنادها تعرب عن كون علي عليه السلام متميّزاً بين أصحاب النبي بأنّ له شيعة وأتباعاً ولهم مواصفات وصفات كانوا مشهورين بها في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعدها. فبعد هذه النصوص لايصحّ للباحث أن يلتجأ إلى فروض ظنّية أو وهمية في تحديد تكوّن الشيعة وظهورها.

الشيعة في كلمات المؤرخين وأصحاب الفرق

قد غلب استعمال لفظ الشيعة بعد عصر الرسول صلى الله عليه وآله تبعاً له فيمن يوالي علياً وأهل بيته عليهم السلام ويعتقد بإمامته ووصايته، ويظهر ذلك من خلال كلمات المؤرّخين وأصحاب المقالات والتي نشير إلى بعضها:

– روى **المسعودي** في «حوادث» وفاة النبي صلى الله عليه وآله: أنّ الإمام علياً أقام **ومن معه من شيعته في منزله بعد أن تمّت البيعة أبي بكر**.[7]

وقال محمد بن أحمد بن خالدالبرقي (ت ٢٧٤هـ.): إنّ أصحاب علي ينقسمون إلى الأصحاب، ثم الأصفياء، ثمّ الأولياء، ثم شرطة الخميس... ومن الأصفياء سلمان الفارسي والمقداد وأبوذر وعمّار وأبوليلى وشبير وأبوسنان وأبوعمرة وأبوسعيد الخدري وأبوبرزة وجابربن عبدالله والبراءبن‌عازب وطرفة الأزري.[8]

– وقال **النوبختي** (ت ٣١٣هـ):

إنّ أوّل فرق الشيعة وهم فرقة علي بن أبي طالب، المسمّون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته.[9]

هذا كلّه يعرب عن أنّ لفيفاً من الأمّة في حياة الرّسول صلى الله عليه وآله وبعده إلى عصر الخلفاء وما تلاهم كانوا مشهورين بالتشيّع لعلي عليه السلام، وأنّ لفظة الشيعة ممّا نطق بها الرّسول صلى الله عليه وآله وتبعته الأمّة في ذلك، وما زال التشيع ينمو وينتشر بين المسلمين في الأقطار المختلفة.

وإذا كان العنصر المقوّم لإطلاق عبارة الشيعة هومشايعة علي عليه السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في الزعامة والوصاية أوّلاً، وفي الفعل والترك ثانياً فإنّه من غير المنطقي محاولة افتراض علّة اجتماعية أوسياسية أو كلامية لتكوّن هذه الفرقة.

روّاد التشيع في عصر النبي صلى الله عليه وآله

وسنقتصر في حديثنا على إيراد جملة من أولئك الصحابة الذين اشتهروا بالتشيّع ونسبوا له: **عبدالله بن عباس، عبدالله بن جعفر، عون بن جعفر، محمد بن جعفر، من مشاهير بني هاشم**[10] و أمّا غيرهم: **سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود الكندي، أبوذرالغفاري، عماربن ياسر، حذيفة بن اليمان، خزيمة بن ثابت، أبوأيوب الأنصاري مضيف النبي صلى الله عليه وآله، سعد بن عبادة، عدي بن حاتم، بلال بن رباح الحبشي، عثمان بن حنيف، حجر ابن عدي، جابر بن عبدالله الأنصاري، محمد بن أبي بكر، زيد بن صوحان**[11] **و...**

الكتب المؤلّفة حول روّاد التشيّع

١: **صدرالدين السيد علي المدني الحسيني الشيرازي**، توفي (١١٢٠ ق).... «الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة الإمامية».

قام في الباب الأوّل بترجمة ٢٣ صحابياً من بني هاشم لم يفارقوا علياً قط، كما قام في الباب الثاني بترجمة ٤٦ صحابياً.

٢: ذكر **الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء** في كتابه «أصل الشيعة وأصولها» أسماء جماعة من الصحابه كانوا يشايعون علياً عليه السلام في حلّه وترحاله.

٣: كما أنّ الإمام **السيد عبدالحسين شرف الدين** (١٢٩٠–١٣٧٧هـ) قام بجمع أسماء الشيعة في الصحابة حسب حروف الهجاء، ثم ابتدا بأبي رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وختمهم **ببزيد بن حوثرة الأنصاري**. وأنّه قد ذكر ما يربو على المأتين من أسمائهم.

٤: قام الخطيب المصقع الدكتور **الشيخ أحمد الوائلي** بذكر أسماء روّاد التشيّع في عصر الرسول صلى الله عليه وآله في كتابه «هوية التشيع» فجاء بأسماء مائة وثلاثين من خلّص أصحاب الإمام عليه السلام من الصحابة الكرام....

٥: «الشخصيات الإسلامية» **للشيخ جعفر السبحاني**، طبع منه جزءان. والكتاب باللّغة الفارسية، ونقله إلى العربية الشيخ المحقق البارع جعفر الهادي، وطبع ونشر. وأخيراً فإنّ من أراد أن يقف بشكل جلي على روّاد التشيّع في كتب الرجال لأهل السنّة.... يرجع إلى أمثال:

١. «الاستيعاب» **لابن عبدالبرّ** (ت ٤٥٦هـ.)
٢. «أسد الغابة» **لجزري** (ت ٦٠٦هـ.)
٣. «الإصابة» **لابن حجر** (ت ٨٥٢هـ.)

و غير ذلك من امّهات كتب الرّجال المعروفة.

الهوامش:

١. سورة الحجرات، الآية الاولى.
٢. سورة البيّنة، الآية السابع.
٣. «الدرّ المنثور» للسيوطي: ٦/٥٨٩. آية ٧ من سورة البيّنة ومثلهما عن عائشة و...
٤. ابن حجر، «الصواعق»، ص ١٦١، ط قاهره. وأيضاً ص١٥٤.
٥. ابن حجر، «الصواعق»، ص١٦١.
٦. ابن حجر، «الصواعق»، ص١٥٤.
٧. المسعودي، «الوصية»، ص١٢١، ط نجف.
٨. البرقي، «الرجال»، ص٣ (ط. تهران)، ولاحظ ابن النديم، «الفهرست»، ص٢٦٣ ط. القاهرة وعبارته قريبة من عبارة البرقي.
٩. النوبختي، «فرق الشيع»، ص ١٥.
١٠. في أصل الكتاب ٢١ نفرات
١١. إلى ٥٠ نفرات.

المصدر: سبحاني تبريزي، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.، صص٩–١٥

نزاع على حقيقة الامامة

يعتبر مصطلح الإمامة من الموضوعات التي كانت مثار بحث وجدل بين المتكلمين والفقهاء من الصحابة والتابعين وغيرهم منذ بدأ عصر الرسالة، وعندما يحررون محل النزاع يقال: إن الإمامة ترادف الزعامة الدنيوية، وأن البحث حول الإمامة هو البحث حول من يجب أن يتولى إدارة أمور المسلمين ومن يكون له الأمر والنهي، وبالتعبير الحديث حصر محل النزاع في ما يصطلح عليه اليوم بالفقه السياسي.

وتوسع بعض المتكلمين من الامامية بل أكثرهم في محل النزاع، وأضافوا إليه الزعامة الدينية بمعنى أنه بالإضافة إلى دور الإمام في إدارة شئون المجتمع فهو يقوم ببيان الدين والذب عنه ونشر الأحكام الشرعية، فيُعد قوله وتقريره مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي.

أما الإمامة في حقيقتها هي محور الاتصال بين الأرض والسماء، حيث أن الاتصال الغيبي بين الخالق ومخلوقه لم ولن ينقطع منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة، فدائما يوجد من يمثل تلك الصلة الروحية والمعنوية ومن هنا اعتبروا الإمامة امتدادا للنبوة والرسالة، فهي من تلك الجهة تؤدي نفس وظيفة النبوة في عالم الدنيا.

فإن الأدلة قائمة على ضرورة وجود حجة لله عز وجل في كل زمان، وأن الاتصال لا ينقطع بوفاة النبيﷺ، وهذا هو المقام الإلهي الذي يثبته الامامية وفي ذيل قوله تعالى:

«وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...»[1]

يذكر البحراني في البرهان وكذلك الطباطبائي في الميزان أن نافع كان على خط الخليفة الثاني جالسا في «المسجد الحرام» في موسم الحج، إذ رأى أن الناس قد تجمعوا حول شخص (وهو الإمام الباقر(ع)) فسأل **هشام بن عبد الملك: من هذا الجالس الذي اجتمعت عليه الناس؟** فقال: **هذا نبي أهل الكوفة.**

فهم كانوا يعرفون أن عقيدة الامامية هي بأن هؤلاء هم الرابط بين السماء والأرض، فالتهمة بالربوبية ليست تهمة جديدة بل لها جذورها من العصر الأول، والسبب في ذلك أن دعوى الربوبية – في أذهانهم – تختلف عن دعوى الألوهية، فالربوبية تعني اتحاد الوسائط بين الارض والسماء، وذلك لأن الإنسان بنفسه يذعن بعدم إمكانيته الاتصال بالغيب وفي نفس الوقت يشهد عقله بأن الاتصال بالغيب لابد منه.

فحكم الفطرة يوجب ان تكون هناك واسطة، ولكن يجب في هذه الوسائط أمران:

أحدهما: أن تكون مجعولة من قبل الخالق الواحد الأحد، لا أن يختلقها بنو الإنسان كما كانوا يفعلون في الأصنام.

والثاني: أن لا تصل هذه الوسائط إلى رتبة الألوهية فهي مخلوقة لله وهي ذليلة لله تعالى:

«إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا»[2]

وخاضعة له سبحانه في السر والعلانية.

من جهة الاخرى،ينسب إلى الشيعة القول بأن الإمامة وراثية، وبالتالي فهم يقولون أن الزعامة تنتقل بالوراثة كما تنتقل الرئاسة بين الملوك وأبنائهم. وهذا لا أساس له من الصحة إذ بناء على أن الإمامة مقام إلهي واتصال بالغيب، فبالتالي فهي بعيدة عن التوريث النسبي، بل هي مقام تكويني ووراثة روحية بمعنى وجود استعداد في روح أخرى للكمالات التي أفيضت على روح سابقة، وعندما يقال:

أن الإمامة وراثة فإن ما ذكرنا هو المقصود منه، قال تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»[3]

وللأسف الشديد نجد البعض يعبّر بأن مسألة الإمامة خارجة عن الأصول وداخلة في الفروع، وهذا بلا شك غفلة عن حقيقة الحال، وله لوازم فاسدة من نحو عدم وجود فائدة عملية لهذا البحث في زماننا الحاضر وذلك لأن الامام غائب فينتفي موضوع الزعامة ولو انتفاء مؤقتا، كما انه لا فائدة من البحث عمن كان يجب أن يخلف النبيﷺ فهذا حدث تاريخي قد مضى، اما إن البحث تبقى له أهميته القصوى، إذ قضية الاعتقاد لا ترتبط بحضوره وعدم حضوره ولا بحياته وعدم حياته ومثل هذا في الوهن أن يقال: أن أهمية بحث الإمامة تنحصر في أن الإمام هل هو مصدر من مصادر التشريع الإسلامي أم لا؟ فهذا وإن كان صحيحا إلا أن فائدة البحث لا تنحصر به بل البحث في أمر اعتقادي جانحي كما يُبحث حول النبوة مع عدم وجود نبي على قيد الحياة إلا أن البحث له أهمية وخطورة من حيث وجوب الاعتقاد على كل مسلم.

فليس البحث حول من يكون رئيسا وزعيما فقط، وليس البحث عن ميزان استنباط الأحكام الفرعية، وهل السنة تشمل النبي والأئمة أم يقتصر فيها على النبي، فهذه كلها أمور فرعية تبتني على ذلك الأصل الاعتقادي، وهو أن الإمامة استمرار لمسيرة النبوة فالاعتقاد بها على نحو الاعتقاد بالنبوة.

ومن خلال هذه المقدمة، في المقالات التالية، سنحدد موضوع الإمامة ونناقشه.

الهوامش:

١. سورة زخرف، الآية ٤٥.
٢. سورة مريم، الآية ٩٣.
٣. سورة آل عمران، الآيتان ٣٣ و٣٤.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».

محمّدحسين مظفر

الشيعة في الافغان، افريقيا وامريكا

الشيعة في الافغان

ان دخول التشيع في «الافغان» كان من يوم دخوله في «ايران»، غير انه لم يجد أنصارا و نجدة كما وجدها في ايران، بل ربما ناهضته السلطات و أهل البلاد و اشتدت في مقاومته، و ان أحسن يوم مر عليه يوم كانت الصفوية صاحبة السيادة على هذه البلاد، و أما حاله في هذه الازمان فيختلف حسب اختلاف أرباب السلطة و نزعاتها، فلربما شاهد الضيق و الضنك، و أخرى الراحة و الحرية، و ان أرغد عيش مر على الشيعة في هذه الآونة يوم كان ملك البلاد **أمان الله خان** فانه كان أوسع حرية لهم من سواه، كما انه وجد منهم نصرة و نجدة لانهم بواسل و فرسان حرب و طعان – يوم حاربه **باجا سقا** و استولى عليهم الاسف يوم انتصر ابن السقا عليه، بل شاهدوا من ابن السقا الشدة و الخسف حينما قبض على أزمة الامور، و لكن أيامه لم تطل، حيث توقف نادر خان ملكها بالامس للانتصار على ذلك الفاتك الفاتح، و قد قبض عليه و أعدمه، و ان **نادر خان** – كما أخبرت عنه الوفاد من أهل تلك البلاد لزيارة المشاهد المقدسة – خبير بسياسة البلاد، حسن السيرة مع الرعية. و هو من عائلة الملك المغلوب أمان الله خان. و اما الملك الجديد خلف نادر خان و هو ولده **ظاهر خان** فهو شاب جديد عهد بالامرة. فلا تستوثق حاله مع الشيعة الا بعد أن قبض على الحكم بيد من حديد.[1]

و ان التشيع في الافغان في هذه السنين – و ان كانت السلطة من غيره – ينتشر و يسير. و يعتنقه الناس الذين من غيره، بل حتى من أهل العلم و العرفان. و ان أهل العلم و المعرفة أجدر باتباع طريقة أهل البيت عليهم السلام اذا اتضح لهم السبيل.

و شيعة الافغان اليوم مع شيعة «تركيا» و بلاد التتر المستقلة تقدر بعشرة ملايين من النفوس.

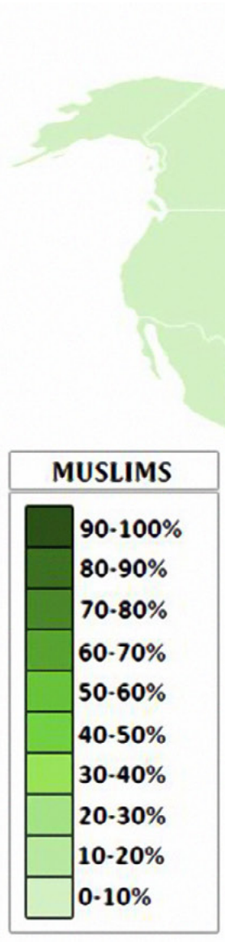

الشيعة في افريقيا

ان التشيع يرافق الاسلام كلما دخل «مصرا» أو خيم على قارة، غير ان انتشاره في «افريقيا» بعد ان دعا اليه **ابو عبد الله الشيعي** يوم جاء داعيا الى **عبيد الله المهدي الفاطمي**، و **ابو عبد الله** السبب الوحيد لتمهيد الدولة الفاطمية بأفريقيا، و فيها استفحل أمرها، و منها تغلبت على مصر.

و سرى التشيع في إفريقيا منتشرا الى ان قاومته السلطة و أهل البلاد يوم كان أمير إفريقيا و صاحب الامر فيها **المعز بن باديس**، بل حاربته و فتكت به الفتك الذريع، قال **ابن الاثير** في «حوادث عام ٤٠٧»، ج ٩، ص١١٠:

و في هذه السنة في المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقيا، ثم ذكر ان السبب في ذلك هو ما ينسب اليهم من سب الشيخين، و كان المعز بن باديس قد مر على جماعة منهم في القيروان و قد سأل عنهم، فلما أحس الناس من المعز الميل عنهم انصرفت العامة من فورها الى درب المقلي من القيروان و هو مجتمع الشيعة فقتلوا منهم، و ذلك كان شهوة العسكر و أتباعهم طمعا في النهب، و انبسطت أيدي العامة في الشيعة، و أغراهم عامل القيروان و حرضهم، فقتل من الشيعة خلق كثير، و أحرقوا بالنار، و نهبت ديارهم، و قتلوا في جميع إفريقيا.

و اجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور رقيب القيروان فتحصنوا به، فحصرهم العامة و ضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون و الناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم و لجأ منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم، و كانت تسمى بالمغرب «المشارقة» نسبة الى ابي عبد الله الشيعي و كان من المشرق، و اكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح و سرور، و من باك حزين، انتهى.

و هذه احدى النكبات الفظيعة التي لاقاها التشيع في حياته و ما أكثرها.

و يظهر من ابن الاثير ان هذه الحادثة استأصلت الشيعة في جميع بلاد إفريقيا، و لكن من يقف على كثرة الشيعة اليوم في بلاد افريقيا يتجلى له ان روح التشيع ما زالت باقية بعد ذلك الحدث المؤلم، و لعلها دخلت هذه القارة مرة ثانية بعد فنائها في حادثة المعز. و تقدر الشيعة اليوم في إفريقيا بمليون و نصف مليون من النفوس و يشهد لكثرتهم في الوقت الحاضر ان بعض ذوي العلم من النجف يقصدون قسما من إفريقيا كرنجار[2] و غيرها بين وقت و آخر، و لو لم يكن فيها من الشيعة نحو هذا القدر لما شد اليها الرحال من فريق من أهل العلم على بعد المسافة بين البلدين، و على ما في طريق البحر من الاهوال و المخاوف.

الشيعة فى امريكا

أكثر السوريون و من بينهم جبال عاملة بالهجرة الى «الولايات المتحدة» و «الارجنتين» و «البرازيل» و غيرها من بلاد امريكا للعمل و التجارة و قليل منهم للزراعة، و كان بدء هجرتهم من قبل نصف قرن تقريبا و الشيعة فيها اليوم ما ينوف على الخمسين ألفا، و هم فيها ذوو شأن و عزة و يقيمون شعائر الاسلام علنا. و أسسوا مسجدا فخما في الولايات المتحدة في «دترويت متشكن» القريبة من العاصمة «نيويورك» و به تقام لهم الصلاة جماعة، و بين أظهرهم من به السكن لهم في معرفة أحكام الدين و هو حضرة **العلامة الشيخ خليل بزي** و لا تزال مواصلاتهم و مراسلاتهم جارية مع اخوانهم العامليين في «لبنان» و «النجف». و في «امريكا» ايضا من الشيعة غير العامليين قوم من الفرس و الهنود و قليل من العراقيين.

و للامريكائيين ميل الى الاسلام و رغبة فيه بل و تهافت عليه.
و أهم الاسباب التي تدفع بهم لاعتناق الاسلام هو البحث و التنقيب عن الاديان. و الا فليس هناك دعاة من بني الاسلام ذوو كفاية و مقدرة و قوة حجة و عارضة و بصيرة في الاديان لتقوم بهم الحجة. على ان امريكا هي منبع الدعوة لمذهب البرتستان و هذه دعاتهم لا تدع بلدا الا و ولجته. و لا تترك سلكا الا و نهجته. تقتحم المخاوف و لا تهاب الاخطار. و هذا العراق العربي تنبيك بلدانه و قراه عمن كان يطرقها في كل عام من المبشرين و ما ينشرونه من الكتب و يتقنون به من أساليب الدعوة. بل و تعرفك فيه مستشفياتهم و أطباؤهم.
و مكتباتهم و مكاتبهم و مدرسوهم و قسسهم عما أقوله و ادعيه. و هم حتى اليوم مثابرون على الدعوة و ان أخفقوا. و مجدون نحو الغاية و ان لم يصلوا. و ان تعجب من هذه المثابرة مع اخفاق، و ذلك الجد مع الفشل، فان الاعجب منه اننا بنو الاسلام مع ما نراه من النجاح ملموسا في تهافتهم على الاسلام قد اخذتنا سنة الغفلة عن اليقظة للدعوة. و خامرنا داء الكسل عن النشاط للارشاد. تركناه وحده سائرا في طريقه يقطع المفاوز و القفار. و يتنقل من بلد لآخر. لا نشد عضده. و لا نأوي وافده، و ليتنا تركناه و شأنه لا له و لا عليه دون أن نألو جهدا في نقض شامخ بنائه، و قلع ثبات أساسه. بما عكفنا عليه من مخالفة أحكامه، و فرطنا فيه من نبذ شرائعه و قوانينه.
نعم نحن أجرى من ليث في قتل بعضنا لبعض. و أقوى ساعدا في دك حصون قوم لآخرين. و أشد أقداما لنبش الدفائن من ابناء ملتنا و أشحذ صوارم أفكار للحملة على ابناء ديننا. فلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، و ما هذه الا نفثة مصدور. و رنة آسف.
و لا يبلغ صداها سقف البيت. و لو نجد آذانا صاغية، و قلوبا واعية، لما جف مداد القلم عند هذه الكلمات النزر و هو مليء الجوف أو يقف عن الجري في هذا المضمار و هو واسع الحلبة.

الهوامش:

١. و الى اليوم لم يظهر لنا حاله جليا مع الشيعة، و اجتمعت عام ذهابي الى الحج بشخصيات محترمة من الافغان فوجدت منه غلظة على الشيعة.
٢. قد يجيء منهم اناس لزيارة العتبات المقدسة كل عام و اجتمعت بجماعة منهم في منى في الحج فوجدتهم جمعوا بين الثروة و العقل و الصلاح و الآداب.

المصدر: مظفر، محمد حسين، «تاريخ الشيعة»، دار الزهراء، بيروت، صص ٢٦٠-٢٦٥.